المائية الكبيرة اختلافاً أفقياً بتمايز مناطقها المناخية، ورأسياً بتمايز كثافتها. وتتحرك التيارات المائية أفقياً بين مساحات شاسعة من خطوط العرض فتكتسب صفات طبيعية جديدة من درجات الحرارة والملوحة بسبب تغير معدلات التسخين أو التبريد، ومعدلات البخر أو سقوط الأمطار، مما يضطرها إلى التحرك رأسياً كذلك.

وتمايز الماء في البحار العميقة والمحيطات تمايزاً رأسياً إلى كتل سطحية، وكتل متوسطة العمق، وكتل عميقة شبه قطبية، وكتل شديدة العمق حول قطبية، ولا يتمايز الماء إلى تلك الكتل إلا في البحار شديدة العمق، ومن هنا فإن الأمواج الداخلية لا تتكون إلا في مثل تلك البحار العميقة، ومن هنا أيضاً كان التحديد القرآني بالوصف «بحر لجي» إعجازاً غير مسبوق.

وتتكون الأمواج الداخلية عند الحدود الفاصلة بين كل كتلتين مائيتين مختلفتين في الكثافة، وهي أمواج ذات أطوال وارتفاعات تفوق أطوال وارتفاعات الأمواج السطحية بمعدلات كبيرة، حيث تتراوح أطوالها بين عشرات ومئات الكيلومترات، وتصل سعتها (أي ارتفاع الموجة) إلى مائتي متر، وتتحرك بسرعات تتراوح بين ٥٠ و١٠٠ سنتيمتر في الثانية لمدد تتراوح بين أربع دقائق وخمس وعشرين ساعة.

وعلى الرغم من ذلك فهي أمواج لا يمكن رؤيتها بطريقة مباشرة، وإن أمكن إدراك حركتها بأجهزة ميكانيكية وذلك بواسطة عدد من القياسات للاضطرابات التي تحدثها تلك الأمواج الداخلية، وهذا أيضاً مما يجعل الإشارة القرآنية إليها إعجازاً لا ينكره إلا جاحد.

ويبدأ تكون الأمواج الداخلية على عمق٤٠ متراً تقريباً من مستوى سطح الماء في المحيطات حيث تبدأ صفات الماء فجأة في التغير من حيث كثافتها ودرجة حرارتها، وقد تتكرر على أعماق أخرى كلما تكرر التباين بين كتل الماء في الكثافة، وعجز الإنسان في زمن الوحي ولقرون متطاولة من بعده عن الغوص

إلى هذا العمق الذي يحتاج إلى أجهزة مساعدة خاصة مما يقطع بإعجاز علمي في هذه الآية الكريمة بإشارتها إلى تلك الأمواج الداخلية، وهي أمواج لم يدركها الإنسان إلا في مطلع القرن العشرين (سنة ١٩٠٤م).

ومن فوق هذه الأمواج الداخلية تأتي الأمواج السطحية وما يصاحبها من العواصف البحرية والتي يحركها كل من الرياح والجاذبية والهزات الأرضية، ودوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق، وحركات المد والجزر الناتجة عن جاذبية كل من الشمس والقمر، وغير ذلك من العوامل المعروفة وغير المعروفة. وهذه الأمواج السطحية هي أحد العوائق أمام مرور كل أشعة الشمس الساقطة على أسطح البحار والمحيطات، في مائها والوصول إلى أعماقها، ولذلك فهي أحد أسباب ظلمة تلك الأعماق، بالإضافة إلى تحلل تلك الأشعة إلى أطيافها وامتصاصها بالتدريج في الماء.

ومن فوق هذه الأمواج السطحية تأتي السحب التي تمتص وتشتت وترد إلى صفحة السماء حوالي ٤٩٪ من مجموع أشعة الشمس الواصلة إلى نطاق التغييرات المناخية فتحدث قدراً من الظلمة النسبية التي تحتاجها الحياة على سطح الأرض.

فسبحان الذي أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة قوله الحق: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

والآية الكريمة جاءت في مقام التشبيه، ولكنها على الرغم من ذلك جاءت في صياغة علمية دقيقة غاية الدقة، ومحكمة غاية الإحكام، شأن كل الآيات القرآنية، ونزلت هذه الآية الكريمة في زمن لم يكن لأحد من الناس إلمام بتلك الحقائق العلمية ولا بطرف منها، وظلت أجيال الناس جاهلة بها لقرون متطاولة بعد زمن الوحي حتى تم الإلمام بشيء منها في مطلع القرن العشرين.

ومع افتراض أن أحداً من الناس قد أدرك في القديم دور السحب في إحداث شيء من الظلمة على الأرض، ودور الأمواج السطحية في إحداث شيء

من ذلك على قيعان البحار والمحيطات (وهو افتراض مستبعد جداً) فإن من أوضح جوانب الإعجاز العلمي (أي: السبق العلمي) في هذه الآية الكريمة هو تلك الإشارة المبهرة إلى الأمواج الداخلية (Internal Waves) وهي أمواج لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة أبداً، ولكن يمكن إدراكها بعدد من القياسات غير المباشرة.

ومن جوانب السبق العلمي في هذه الآية الكريمة أيضاً الإشارة إلى الحقيقة المعنوية الكبرى التي تصفها الآية بقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

ثم تفاجئنا البحوث العلمية أخيراً بواقع مادي ملموس لتلك الحقيقة بالإضافة إلى مضمونها المعنوي الجميل، فقد كان العلماء إلى عهد قريب جداً لا يتصورون إمكانية وجود حياة في أغوار المحيطات العميقة، أولاً للظلمة التامة فيها، وثانياً للبرودة الشديدة لمائها، وثالثاً للضغوط الهائلة الواقعة عليها (وزن عمود الماء بسمك يصل إلى أربعة كيلومترات في المتوسط)، ورابعاً للملوحة المرتفعة أحياناً لذلك الماء، ولكن بعد تطوير غواصات خاصة لدراسة تلك الأعماق فوجئ دارسو الأحياء البحرية بوجود بلايين الكائنات الحية التي تنتشر في تلك الظلمة الحالكة وقد زودها خالقها بوسائل إنارة ذاتية في صميم بنائها الجسدي تعرف باسم **الإنارة الحيوية (Bioluminescence)**، وتنتج هذه الإنارة العجيبة عن طريق تفاعل فريد من نوعه بين جزيء لمركب كيميائي عضوي اسمه ليوسيفيرين (Luciferin) وجزيء الأوكسجين في وجود إنزيم خاص اسمه ليوسيفيريز (Luciferase)، ويمثل هذا التفاعل الفريد عملية الأكسدة الوحيدة المعروفة لنا في أجساد الكائنات الحية التي لا يصاحبها إنتاج قدر مدرك من الحرارة. ومن العجيب أن كل نوع من أنواع هذه الأحياء الخاصة والتي تحيا في بيئات من الظلمة التامة له أنواع خاصة من المركبات الكيميائية المنتجة للضوء، وله إنزيماته الخاصة أيضاً، والسؤال الذي يفرض نفسه: من غير الله الخالق يمكنه أن يعطي كل نوع من أنواع تلك الأحياء البحرية العميقة، هذا النور الذاتي؟ وهنا

يتضح البعد المادي الملموس لهذا النص القرآني المعجز، كما يتضح بعده المعنوي الرفيع: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]، فسبحان الذي أنزل القرآن الكريم، أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه لنا بلغة وحيه (اللغة العربية) حفظاً كاملاً بكل حرف، وكل كلمة، وكل آية وكل سورة، فجاء ذلك كله معجزاً غاية الإعجاز.

* * *

(٤) ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا...﴾ [النمل: ٦١]

هذا النص القرآني الكريم جاء في أوائل الثلث الأخير من سورة «النمل» وهي سورة مكية، وآياتها ثلاث وتسعون (٩٣) بعد البسملة، وقد سميت بهذا الاسم لورود الإشارة في خُمسها الأول إلى النملة التي تعرفت على نبي الله سليمان عليه السلام وجنوده، وحذّرت رفاقها من إمكانية الدهس بواسطة هذا الجيش العظيم العدد وهم لا يشعرون، وطلبت من رفاقها الدخول إلى مساكنهم، وتبسم نبي الله سليمان عليه السلام ضاحكاً من قولها.

من أقوال المفسرين في تفسير هذا النص الكريم:

ذكر ابن كثير ما نصه: «أي جعل بين المياه العذبة والمالحة (حاجزاً) أي مانعاً يمنعها من الاختلاط». وجاء في «صفوة البيان لمعاني القرآن» ما نصه: «برزخاً فاصلاً من الأرض بين العذب والملح، حتى لا يبغي أحدهما على الآخر». وذكر أصحاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم ـ جزاهم الله خيراً ـ ما نصه: «وجعل بين الماء العذب والماء المالح فاصلاً يمنع امتزاج أحدهما بالآخر». وجاء في «صفوة التفاسير» ما نصه: «أي وجعل بين المياه العذبة والمالحة فاصلاً يمنعهما من الاختلاط لئلا يفسد ماء البحار المياه العذبة».

وواضح من هذا الاستعراض إجماع المفسرين ـ قدامى ومعاصرين ـ على

أن المقصود بالبحرين هنا هما النهر العذب الفرات، والبحر الملح الأجاج، ولكن قد يُقصد بالبحرين البحر المَلِح ونظيره الملح عندما يختلفان في صفاتهما الطبيعية والكيميائية وذلك في قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمٰن: ١٩ ـ ٢٠].

مبررات تفسير لفظة (البحرين) المطلقة في القرآن الكريم بالبحرين الملحين (المالحين) من خلال آيات سورتي النمل والرحمن:

في كلٍ من الآية رقم (٦١) من سورة «النمل»، والآيتين رقم (١٩، ٢٠) من سورة الرحمٰن تفسر لفظة (البحرين) التي جاءت مطلقة في الحالتين بالبحرين الملحين، وذلك للمبررات التالية:

أولاً: أن لفظة (البحر) في اللغة العربية تطلق على كلٍ من البحر المالح، والبحر العذب (أي النهر)، ولكنها إذا أطلقت دون تقييد فإنها تدل على البحر المالح فقط، وإذا قيدت فإنها تدل على ما قيدت به، وقد جاءت لفظة (البحرين) مطلقة في الحالتين المذكورتين.

ثانياً: أورد القرآن الكريم لفظة (البحر) بالإطلاق في (٣٩) موضعاً، منها (٣٣) بالإفراد، و(٣) بالتثنية، و(٣) أخرى بصيغة الجمع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾ [إبراهيم: ٣٢]

وفي المقابل نلاحظ أن القرآن الكريم أورد لفظة (البحر) بالتقييد المحدد مرتين فقط بصيغة التثنية يقول فيهما ربنا ـ تبارك وتعالى ـ:

(١) ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣].

(٢) ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: ١٢].

ثالثاً: في وصف لفظة (البحرين) المطلقة جاء في سورة الرحمٰن قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمٰن: ١٩ ـ ٢٢].

وكل من اللؤلؤ والمرجان لا يحيا إلا في الماء المالح وإن كانت بعض أصداف اللؤلؤ قد استزرعت صناعياً في الماء العذب، وعلى ذلك فإن جمع اللؤلؤ والمرجان معاً في الآية (رقم ٢٢) من سورة «الرحمن» يؤكد على أن المقصود بالبحرين هنا هما البحر الملح والبحر الملح، وهو أمر أكبر إعجازاً من التقاء النهر العذب بالبحر المالح، على أهمية ذلك العظمى وضرورته القصوى لاستقامة الحياة على سطح الأرض، وعلى ما فيه من إعجاز في الخلق يعجز البيان عن تصويره.

رابعاً: الإشارة القرآنية الكريمة إلى تعظيم الفاصل بين البحرين العذب والملح بكلٍ من البرزخ والحجر المحجور، وذلك لوجود الدلتا ومقدماتها، وما حولهما من حواجز ترسيبية، بالإضافة إلى الماء الوسطي بين العذب والملح (الماء المويلح أي قليل الملوحة) على حواف الماء العذب عند التقاء الماءين، ووجود الشحنات الكهربية المتشابهة والمتنافرة في أيونات الأملاح المذابة في الماء. وفي المقابل فإن الإشارة القرآنية إلى الفاصل بين البحرين ـ بغير تخصيص ـ بتعبير البرزخ فقط، أو الحاجز فقط، وهو الحاجز من الماء الوسطي بين ماءين مختلفين في صفاتهما الطبيعية والكيميائية، كالبحرين الملحين المختلفين أفقياً أو رأسياً وذلك لأن مثل هذا الحاجز لا يمنع تحرك الكائنات البحرية من كتلة مائية إلى كتلة مائية أخرى مجاورة إلا إذا تباينت الصفات بينهما تبايناً صارخاً، فهو لا يحجر الكائنات البحرية حجراً كاملاً، كما أنه يصعب إدراكه على غير المتخصصين حتى في زمن التقدم العلمي الذي نعيشه.

خامساً: ثبت أن التنوع بين كتل الماء المتجاورة أفقياً ورأسياً بين البحار المتجاورة، وفي داخل البحر الواحد من البحار العميقة والمحيطات هو ضرورة

من ضرورات التنوع البيئي في البحار الذي لولاه لتقلصت الحياة البحرية تقلصاً شديداً.

وتتجاور تلك الكتل المائية وتختلط دون امتزاج كامل على الرغم من محاولة التيارات والأمواج البحرية خلط كل كتلتين مائيتين متجاورتين بأنشطتها المختلفة، ولكن كل الذي يحققه ذلك هو تكوين حزام أو جبهة أو برزخ أو حاجز من ماء وسطي في صفاته، وفي كل حالة يعمل هذا البرزخ على إبقاء تلك الكتل المائية المتجاورة مفصولة فصلاً كاملاً عن بعضها البعض، وكأن كلاً منها عبارة عن بحر مستقل بذاته.

وتتباين الكتل المائية المتجاورة في صفاتها بين البحار المتجاورة وفي البحر الواحد ـ على الرغم من وجود كتل مائية متجانسة في صفاتها الطبيعية والكيميائية تغطي مساحات كبيرة من محيطات الأرض وبحارها الكبيرة ـ وذلك لأن قياس عدد من الصفات الطبيعية والكيميائية مثل كلٍ من درجات الحرارة، ونسبة الملوحة، والكثافة، ونسبة الأوكسجين المذاب في الماء قد أثبتت وجود تباين ملحوظ في تلك الصفات من كتلة إلى أخرى ـ أي من بحر إلى آخر ـ وحتى في البحر الواحد، ومع تباين تلك الصفات تتباين التجمعات الحياتية في كل منها. كما تتباين أنواع الرسوبيات التي تترسب منها.

وهذه الحقيقة لم تدرك إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي أثناء رحلة باخرة الأبحاث البحرية البريطانية المسماة باسم رحلة التحدي (The Challenger Expedition)، والتي تمت في الفترة من ١٨٧٢م إلى ١٨٧٦م، وأثبتت أبحاثها أن الماء في بحار ومحيطات الأرض ينقسم إلى عدد من الكتل المتجاورة أفقياً ورأسياً. ولما كانت التغيرات الرأسية في صفات ماء البحار والمحيطات أسرع من التغيرات الأفقية، فإن التمايز الرأسي في صفات ماء البحار والمحيطات كان دائماً أوضح من تمايزه الأفقي، وعلى سبيل المثال فإن درجة حرارة الماء عند خط الاستواء تنخفض من ٢٥ درجة مئوية عند مستوى سطح البحر أو المحيط إلى ٥ درجات مئوية على عمق كيلومتر واحد، بينما لا تنخفض

أفقياً إلى نفس الدرجة إلا على بعد حوالي ٥٠٠٠ كيلومتر شمالاً أو جنوباً من خط الاستواء. وعلى الرغم من ذلك فإن التغيرات الأفقية في الصفات الطبيعية والكيميائية قائمة بالفعل، وبإضافتها إلى التغيرات الرأسية نلاحظ أن الكتل المائية في البحار والمحيطات تتغير صفاتها في الأبعاد المكانية الثلاثة، كما تتغير مع الفصول المناخية، ومع كلٍ من الليل والنهار ـ أي مع الزمن.

طبيعة الحاجز بين البحرين:

مع التغير في الصفات الطبيعية والكيميائية لكتل الماء المتجاورة فإنها تتحرك في الاتجاهات الرأسية والأفقية، وتختلط وتتداخل أحياناً دون امتزاج كامل، وتتبادل درجات الحرارة والملوحة إلا أنها تظل دائماً مفصولة عن بعضها البعض بحواجز غير مرئية بطريقة مباشرة على هيئة حدود من الماء ذي الطبيعة الوسطية.

وتمتد الكتل المائية في المحيطات والبحار المفتوحة لمسافات طويلة بمحاذاة خطوط العرض ـ أي في الاتجاه من الشرق إلى الغرب ـ ولكنها تتغير أفقياً بسرعة في الاتجاه المتعامد ـ أي من خط الاستواء شمالاً وجنوباً ـ ولذلك تتمايز إلى الكتل الاستوائية، والكتل المدارية والكتل شبه المدارية، والتي تجمع أحياناً تحت مسمى «**الكتل المائية في خطوط العرض الدنيا**» في مقابلة «**الكتل المائية في خطوط العرض العليا**»، والتي تمتد شمالاً وجنوباً حتى القطبين.

وتتباين الصفات الطبيعية والكيميائية للكتل المائية بتباين أوضاعها على سطح الكرة الأرضية، وبتباين مناسيبها من سطح البحر، وبتباين هذه الصفات تنقسم الكتل المائية بصفة عامة إلى ما يلي:

أولاً: الكتل المائية السطحية:

وتمتد من مستوى سطح الماء في البحار والمحيطات إلى أعماق تتراوح بين ٤٠٠ متر عند خط الاستواء و٩٠٠ متر عند خط عرض٣٠ شمالاً وجنوباً، عندما يبدأ الانخفاض الفجائي في المنحنى الحراري ـ أي: في درجات الحرارة ـ وإن

كان الحد الأسفل للنشاط السطحي للماء في البحار والمحيطات يوضع عادة بين ٢٠٠، ٣٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر، حيث يظهر تغير ملحوظ في كثافة الماء أو ما يعرف باسم «**منحنى الكثافة**»، وينقسم الماء السطحي في البحار والمحيطات إلى عدد من الكتل الكبرى التي منها:

(١) **الكتلة السطحية المتوسطة جغرافياً**: وتمتد بين خطي العرض ٣٥ ـ ٣٠ شمالاً وجنوباً، وتتراوح درجة حرارة الماء في هذه الكتلة من ٦ إلى ١٩ درجة مئوية، وتتراوح نسبة ملوحتها بين ٣,٤٪، ٣,٦٥٪، وتنقسم هذه الكتلة المائية الكبيرة إلى عدد من الكتل الأصغر التي لها نفس الكثافة تقريباً، ولكنها تختلف في بقية صفاتها الطبيعية، وذلك باختلاف مواقعها الجغرافية.

(٢) **كتل الماء السطحي في خطوط العرض العليا**: وتمتد في المناطق المناخية المعتدلة شمالاً وجنوباً، وتتميز بدرجات حرارة ونسبة ملوحة منخفضة عن الماء في الكتلة المتوسطة، وذلك لوجودها في مناطق باردة وغزيرة الأمطار.

(٣) **كتل الماء السطحي في المناطق القطبية وحول القطبية**: وتشمل المحيطين القطبيين الشمالي والجنوبي والمناطق المحيطة بهما، وأضخمها المنطقة حول القطب الجنوبي، ويمتد الماء السطحي فيها إلى أعماق تصل إلى ٣٥٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر، في درجات حرارة مئوية تبلغ الدرجتين، ونسبة ملوحة تتراوح بين ٣,٤٦٪ و٣,٤٧٪.

ثانياً: كتل الماء متوسط العمق:

وتمتد إلى عمق يصل إلى ١٥٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر، في تباين واضح لدرجات الحرارة ونسب الملوحة؛ وذلك نظراً لتحرك هذا الماء من مصادر سطحية مختلفة. وعلى ذلك يقسَّم هذا الماء إلى العديد من الكتل على أساس من صفاته الطبيعية والمصادر التي جاء منها.

وتوجد هذه الكتل المائية متوسطة العمق في كل أحواض المحيطات تقريباً،

خاصة في المنطقة حول القطب الجنوبي، ويتدفق منها الماء البارد، في اتجاه الشمال حتى يصل إلى خط عرض٢٠ درجة شمالاً في المحيط الأطلسي، وحتى خط عرض ١٠ درجات جنوب خط الاستواء في كلٍ من المحيطين الهندي والهادي، ويمتد هذا الماء البارد من القطب الشمالي إلى شمال كلٍ من المحيط الأطلسي والهادي متمركزاً في أجزائهما الغربية، وتزداد ملوحته نسبياً بسبب تجمد الماء وتحرك الركازة الملحية إلى تلك المناطق.

ثالثاً: كتل الماء العميق:

وأوضح نموذج لها يوجد في الجزء الشمالي الغربي من المحيط الأطلسي، حيث يتكون هذا الماء من اختلاط ماء شديد الملوحة مندفع بواسطة تيار خليج فلوريدا، والماء القادم من المنطقة شبه المتجمدة الشمالية، وهو ماء شديد البرودة خاصة في فصل الشتاء، وتسمى هذه الكتلة المائية باسم «**كتلة ماء المحيط الأطلسي العميقة**»، وهي تملأ قاع هذا المحيط إلى خط عرض٣٠ درجة شمالاً، ولكنها كلما اتجهت جنوباً تتطابق بين كتلتي الماء متوسط العمق وشديد العمق لطفوها فوق ماء القطب الجنوبي البارد العالي الكثافة والملوحة، وتبقى كل كتلتين من تلك الكتل المائية المتجاورة رأسياً وأفقياً محتفظة بصفاتها الطبيعية والكيميائية وسط أطر من الماء المتوسط الصفات بينهما، وينتج هذا الماء الوسطي عن الاختلاط الجزئي بينهما، وذلك بفعل التيارات والأمواج البحرية التي تعمل على خلطهما خلطاً جزئياً.

وتبلغ درجة حرارة كتل هذا الماء العميق في قاع المحيط الأطلسي حوالي ثلاث درجات مئوية، ولا توجد كتل عميقة من الماء في كلٍ من المحيطين الهندي والهادي، باستثناء بعض الجيوب الصغيرة في كلٍ منهما.

رابعاً: كتل الماء شديدة العمق:

وتنتشر أساساً فوق قاع المحيط القطبي الجنوبي، ويعتبر ماؤها أعلى ماء الأرض كثافة، ويتركز حول القارة القطبية الجنوبية، ويتحرك هذا الماء الشديد

البرودة والملوحة والكثافة من هناك شمالاً إلى قيعان المحيطات الرئيسة الثلاثة ـ الهادي، والهندي، والأطلسي ـ حتى يصل إلى خط العرض ٣٠ درجة شمالاً.

وهذه الكتل من ماء قاع القطب الجنوبي تتكون أساساً من تجمد الماء بكميات كبيرة فوق الرصيف القاري تاركاً وراءه كميات مهولة من الركازات الملحية التي تندفع عبر منحدرات الجرف القاري لتختلط مع أقدار مساوية تقريباً من كتل الماء السطحي حول القطب الجنوبي، فينشأ هذا الماء الذي يتميز ببرودة شديدة، وكثافة مائية عالية، ونسبة ملوحة عالية نسبياً (في حدود ٣,٤٧٪).

من ذلك الاستعراض يتضح أن الماء في جميع البحار المفتوحة والمحيطات يترتب أفقياً ورأسياً في كتل متمايزة مفصولة بماء وسطي يفصل كل كتلتين عن بعضهما البعض كأن كل واحدة منهما بحر مستقل بذاته، وذلك على الرغم من نشاط كلٍ من الأمواج والتيارات البحرية. وتبدأ هذه الكتل المائية عند مستوى سطح البحر في المناطق ذات خطوط العرض العليا، وتمتد إلى الأعماق بالتدريج حتى تصل إلى قاع المحيط في المناطق الاستوائية، ويبقى الترتيب الأفقي لتلك الكتل المائية حسب مناطقها المناخية يعكس الترتيب الرأسي في المنطقة الواحدة حسب العمق بصفة عامة.

والماء يتحرك أفقياً في البحار والمحيطات بفعل الرياح والتيارات البحرية، وبكلٍ من الأمواج السطحية والداخلية، ويتحرك رأسياً بازدياد الكثافة أو نقصها الناتج عن الاختلاف في أي من درجات الحرارة أو نسبة الأملاح المذابة أو فيهما معاً نتيجة لتعرض الماء السطحي للبخر أو للأمطار، أو تعرض الماء العميق للأنشطة البركانية فوق قيعان البحار والمحيطات، أو لشيء من الاختلاف في نسبة الأملاح المذابة بالاختلاط مع غيره من كتل الماء، وإذا زادت كثافة الماء فإنه يتحرك من أعلى إلى أسفل، وإذا قلت فإنه يتحرك بالعكس من أسفل إلى أعلى.

وقد ثبت بدراسة النظائر المشعة أن اختلاط كتلتين من الماء فوق قاع المحيط الهادي يحتاج في المتوسط إلى فترة زمنية بين الألف والألف وستمائة

سنة، وإلى نصف هذه المدة تقريباً في كلٍ من المحيطين الهندي والأطلسي، ولذلك فإن ماء المحيط الهادي يمثل أقدم ماء المحيطات على الإطلاق. وعلى العكس من ذلك فإن الماء السطحي لا يكاد يبقى في مكانه لأكثر من ١٠ إلى ٢٠ سنة، ولذلك يمثل أحدث ماء المحيطات عمراً.

التمايز بين ماء البحار شبه المغلقة والمفتوحة:

ويظهر التمايز بين كتل الماء المتجاورة أكثر ما يظهر بين البحار شبه المغلقة والمحيطات، وذلك مثل البحر الأبيض المتوسط عند اتصاله بالمحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق، والبحر الأحمر عند اتصاله مع خليج عدن عبر باب المندب، والخليج العربي عند اتصاله مع خليج عمان عبر مضيق هرمز، والبحر الأسود عند اتصاله ببحر إيجه عبر مضيق البوسفور (الدردنيل).

فالماء في البحر الأبيض المتوسط تزداد ملوحته بالتدريج؛ لأن مجموع ما يتبخر منه سنوياً يبلغ ثلاثة أضعاف ما يسقط عليه من مطر، وما يفيض إليه من ماء الأنهار خاصة بعد إتمام مشروع السد العالي في سنة ١٩٧٠م، ويعوض ذلك بتيار ماء سطحي من المحيط الأطلسي يدخل عبر مضيق جبل طارق بمحاذاة السواحل الشمالية للقارة الإفريقية، ثم يتحرك شرقاً في عكس اتجاه عقارب الساعة مكوناً الثمانين متراً العليا من الماء في البحر الأبيض المتوسط ليجدد ماءه باستمرار، وكذلك يتلقى البحر الأبيض المتوسط تياراً سطحياً متواضعاً من البحر الأسود عبر مضيق الدردنيل.

ومع ازدياد البخر في الصيف تزداد نسبة الأملاح في الماء السطحي للبحر الأبيض المتوسط فتزداد كثافته ويهبط إلى القاع، ومع الرياح الباردة التي تهب عليه في الشتاء يبرد الماء السطحي في هذا البحر فتزداد كثافته أيضاً ويهبط إلى القاع، ويفيض هذا الماء العميق البارد، ذو الملوحة النسبية والكثافة العاليتين عبر مضيق جبل طارق ليفيض من فوق كتلة الصخر المكونة للمضيق منحدراً بشدة إلى أعماق الجزء الشرقي من المحيط الأطلسي على هيئة لسان من الماء عالي الكثافة

والملوحة يمكن إدراكه على عمق ألف متر تقريباً ممتداً لآلاف الكيلومترات غرباً.

وكل كتلة من هذه الكتل المائية الداخلة من المحيط الأطلسي إلى البحر الأبيض المتوسط، والخارجة من ذلك البحر إلى المحيط، والكائنة في الأجزاء المختلفة من كلٍ منهما تختلط بالكتل الأخرى، ولا تمتزج بها امتزاجاً كاملاً، وذلك بتكون نطق من ماء ذي طبيعة وسطية بين كل كتلتين متجاورتين.

وكذلك الحال بالنسبة للبحر الأحمر، وهو بحر طولي عميق، يبلغ طوله حوالي الألفي كيلومتر، ويتراوح عرضه بين ١٤٥كم و٣٠٦كم، وتقدر مساحته بحوالي ٤٣٨,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويصل عمقه إلى٢٩٢٠ متراً، وماؤه دافئ، عالي الملوحة؛ لأن متوسط البخر من هذا البحر يقدر بحوالي٢٠٠ سنتيمتر في السنة تقريباً.

وينقسم هذا البحر الطولي إلى غور خسيف شديد العمق في وسط حوض محوري عميق يحيط به رصيف قاري ضحل نسبياً، يتدرج في العمق باتجاه المحور المركزي بواسطة سلسلة من الصدوع السُلَّمية.

والماء في عمق هذا البحر ـ في الخمسين متراً السفلي منه ـ تتراوح درجة حرارته بين الخمسين والمائة درجة مئوية، وتبلغ ملوحته ثمانية أضعاف متوسط ملوحة البحار والمحيطات ـ أي حوالي ٢٧,٢٪.

ويندفع الماء الدافئ المالح الكثيف نسبياً من البحر الأحمر إلى خليج عدن عبر باب المندب، فينساب تحت ماء المحيط الهندي على عمق ثمانمائة متر تقريباً تحت مستوى سطح البحر، ويندفع تيار مائي معاكس من خليج عدن إلى داخل البحر الأحمر يحمل إليه ماءً أقل كثافة وحرارة وملوحة، وأعلى في الأوكسجين المذاب.

وبالنسبة للخليج العربي فإن ماءه الدافئ المالح يندفع كذلك إلى خليج عمان عبر مضيق هرمز ويتم إدراكه على عمق ثلاثمائة متر تقريباً تحت سطح الماء

في الجزء الشمالي من المحيط الهندي، ويندفع تيار معاكس من خليج عمان إلى الخليج العربي.

وفي هذه الحالات الثلاث وأمثالها يتكون بين كل كتلتين مائيتين متجاورتين حزام من ماء ذي طبيعة وسطية يعرف باسم «**الماء المختلط**» أو «**الجبهة المائية الفاصلة بين كتلتين متجاورتين**»، ويتحرك هذا الحزام بهيئة رأسية أولاً ليفصل بين الكتلتين المائيتين المتجاورتين أفقياً، ثم ينحني بالتدريج حتى يصير في وضع مائل ثم أفقي ليفصل بين كتلتين مائيتين تعلو إحداهما الأخرى.

وهذه الجبهة عبَّر عنها القرآن الكريم بتعبير «**البرزخ**» مرة، وبتعبير «**الحاجز**» في الآية الكريمة التي نحن بصددها، وهو حاجز حقيقي وإن كان لا يُرى بطريقة مباشرة؛ لأنه يفصل بين الكتلتين المائيتين المتجاورتين فصلاً كاملاً على الرغم من نشاط التيارات والأمواج البحرية التي تعمل على خلط أنواع الماء المتباينة في صفاتها مع بعضها البعض، وبذلك يتكون هذا الحاجز الذي يزداد سعة أو ينقص حتى يتلاشى ليتكون من جديد بين كتلتين مائيتين أخريين.

وتبدو كتل الماء المتجاورة في البحر الواحد متجانسة، ولكن بالتحليل الكيميائي الدقيق، وبالتصوير من الفضاء بواسطة الأشعة تحت الحمراء يتضح تمايزها إلى كتل متجاورة مفصولة فصلاً كاملاً بحواجز غير مرئية، تحول دون امتزاج كامل لتلك الكتل المتجاورة من الماء أفقياً أو رأسياً.

فسبحان الذي أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة قوله الحق: ﴿. . . . وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا . . . . .﴾ [النمل: ٦١]. وهي حقيقة لم يدركها العلم المكتسب إلا في صورة بدائية جداً، وذلك في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي (١٨٧٢ ـ ١٨٧٦م)، ولم تتم بلورتها وقبولها من العلماء المتخصصين إلا في منتصف الأربعينيات من القرن العشرين.

* * *

(٥) ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]

هذه الحقيقة الكونية جاء ذكرها بهذا النص القرآني الكريم في ختام الآية الخامسة من سورة «الحج»، وهي سورة مدنية، ومجموع آياتها ثمان وسبعون.

من أقوال المفسرين في تفسير النص القرآني الكريم:

ذكر ابن كثير ـ يرحمه الله ـ ما نصه: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ هذا دليل آخر على قدرته تعالى على إحياء الموتى، كما يحيي الأرض الميتة الهامدة، وهي المقحلة التي لا ينبت فيها شيء. وقال قتادة: غبراء متهشمة، وقال السدي: ميتة. ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾: أي فإذا أنزل الله عليها المطر (اهتزت) أي تحركت بالنبات وحييت بعد موتها، (وربت) أي ارتفعت لما سكن فيها الثرى، ثم أنبتت ما فيها من ثمار وزروع، وأشتات النبات في اختلاف ألوانها وطعومها، وروائحها وأشكالها ومنافعها، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ أي حسن المنظر، طيب الريح.

- وجاء في تفسير الجلالين ما نصه: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ أي يابسة، ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ﴾ تحركت، ﴿وَرَبَتْ﴾ ارتفعت وزادت، ﴿وَأَنۢبَتَتْ﴾، ﴿مِن﴾ زائدة، ﴿كُلِّ زَوْجٍۭ﴾ صنف، ﴿بَهِيجٍ﴾ حسن.

- وذكر صاحب الظلال ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ ما نصه: والهمود درجة بين الحياة والموت، وهكذا تكون الأرض قبل الماء، وهو العنصر الأصيل في الحياة والأحياء، فإذا نزل عليها الماء ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ وهي حركة عجيبة سجلها القرآن قبل أن تسجلها الملاحظة العلمية بمئات الأعوام، فالتربة الجافة حين ينزل عليها الماء تتحرك حركة اهتزاز وهي تتشرب الماء، وتنتفخ فتربو، ثم تتفتح بالحياة عن النبات من كل زوج بهيج، وهل أبهج من الحياة وهي

تتفتح بعد الكمون، وتنتفض بعد الهمود؟ وهكذا يتحدث القرآن عن القرابة بين أبناء الحياة جميعاً، فيسلكهم في آية واحدة من آياته، وإنها للفتة عجيبة إلى هذه القرابة الوثيقة، وإنها لدليل على وحدة عنصر الحياة، وعلى وحدة الإرادة الدافعة لها هنا وهناك في الأرض والنبات والحيوان والإنسان.

الدلالة العلمية للنص القرآني الكريم:

ترد لفظة «الأرض» في القرآن الكريم بثلاثة معان محددة تُفهم من سياق الآية القرآنية، وهي إما الكوكب ككل، أو الغلاف الصخري المكون لكتل القارات التي نحيا عليها، أو قطاع التربة الذي يغطي صخور ذلك الغلاف الصخري للأرض. وواضح الأمر أن المقصود بالأرض في النص القرآني الذي نتعامل معه هنا هو قطاع التربة الذي يحمل الكساء الخضري للأرض، والذي يهتز ويربو بسقوط الماء عليه.

أولاً: قطاع التربة الأرضية:

تتكون تربة الأرض بواسطة التحلل الكيميائي والحيوي لصخورها، كما تتكون نتيجة تفكك تلك الصخور بواسطة عوامل التعرية المختلفة التي تؤدي في النهاية إلى تكون غطاء رقيق لصخور الغلاف الصخري للأرض من فتات وبسيس الصخور على هيئة حطام مفروط يعرف باسم عادم الصخور.

وعلى ذلك فإن تربة الأرض تمثل الطبقة الرقيقة من عادم الصخور الناتج عن تحلل أجزاء من الغلاف الصخري للأرض، والذي يغطي صخور ذلك الغلاف في كثير من الأحوال، سواء كان ناتجاً عن تحللها مباشرة، أو منقولاً إليها ليغطيها. والتربة بذلك تمثل الحلقة الوسطى بين الغلاف الصخري للأرض وكلاً من غلافيها الهوائي والمائي، ولذلك فهي خليط من المعادن التي تفككت من صخور الأرض بفعل عوامل التعرية المختلفة، ومن المركبات العضوية وغير العضوية الناتجة عن التفاعل والصراع بين تلك النطق الثلاث من نطق الأرض، أو المتبقية عن الكائنات الحية التي تعمر قطاع التربة، وهي كثيرة مثل البكتيريا،

والطحالب، والفطريات، والنباتات بمختلف هيئاتها ومراتبها. فالتربة هي مصدر كل الغذاء والماء لحياة النباتات الأرضية؛ لأنها وسط تتراكم فيه بقايا كلٍ من العمليات الأرضية، والسلاسل الغذائية، والتي تتحلل بواسطة الكائنات الدقيقة التي تزخر بها التربة، والتي تجهز بنشاطاتها كل العناصر اللازمة لنمو النباتات الأرضية.

وتتكون التربة الأرضية أساساً من معادن الصلصال، والرمال، وأكاسيد الحديد، وكربونات كلٍ من الكالسيوم والمغنسيوم. وبالإضافة إلى التركيب الكيميائي والمعدني لتربة الأرض، فإن حجم حبيباتها ونسيجها الداخلي له دور مهم في تصنيفها إلى أنواع عديدة، وتقسم التربة حسب حجم حبيباتها إلى: التربة الصلصالية، والطمية، والرملية، والحصوية، وأكثر أنواع التربة انتشاراً هي خليط من تلك الأحجام.

ويقسم قطاع التربة من سطح الأرض إلى الداخل إلى النطق الأربع التالية:

(١) **نطاق السطح الأرضي**: وهو غني بالمواد العضوية، مثل أوراق الأشجار وفتات زهورها، وثمارها، وأخشابها، وتزداد فيها نسبة المواد الدبالية (Humus) أي العضوية المتحللة من أعلى إلى أسفل.

(٢) **نطاق التربة العليا**: وتتكون أساساً من فتات المعادن الخشن نسبياً، ولكنها تزخر بالنشاط العضوي، مما يزيد من محتواها في المواد الدبالية، والتي تصل إلى٣٠٪ من مكوناتها في بعض الحالات.

(٣) **نطاق ما تحت التربة العليا**: وهو نطاق يتجمع فيه كثير من العناصر والمركبات التي تحملها المياه الهابطة من السطح إلى أسفل من النطاقين العلويين، ولذا يعرف باسم «**نطاق التجمع**»، ومع كثرة هبوط حبيبات الصلصال الدقيقة من النطاقين العلويين إلى نطاق ما تحت التربة أو نطاق التجمع هذا، فإنه يحتفظ بالماء الهابط إليه من سطح الأرض.

(٤) **نطاق الغلاف الصخري للأرض**: ويكون عادة متأثراً ببعض عمليات التجوية.

وهذه النطق لا تتمايز بهذا الوضوح إلا بعد تمام نضج قطاع التربة، فكثيراً ما تتكدس كلها في نطاق واحد.

وتمثل مجموعة النباتات الدقيقة ـ مثل البكتيريا، والفطريات، والطحالب ـ أهم أنواع الحياة في تربة الأرض، وتشكل البكتيريا أغلبها (نحو ٩٠٪). وتنقسم بكتيريا التربة إلى ذاتية التغذية، وغير ذاتية التغذية، ومن الصنف الأول بكتيريا العقد الجذرية، وقد أعطاها الله ـ تعالى ـ القدرة على تثبيت غاز النيتروجين وتحويله إلى مركبات نيتروجينية مهمة في التربة، ولذا تعرف باسم «**بكتيريا النيتروجين**»، وهناك «**بكتيريا الإيدروجين**»، و«**بكتيريا الكبريت**»، و«**بكتيريا الحديد**» وغيرها، وهي تلعب دوراً مهماً في تزويد التربة بالأغذية المناسبة للنباتات الأرضية، واستكمالاً لهذا الدور المهم، فإن البكتيريا غير ذاتية التغذية تقوم بتكسير المواد العضوية المعقدة ـ مثل المواد السيليولوزية والكربوهيدراتية، والبروتينية والدهنية ـ وتحويلها إلى مواد يستطيع النبات الاستفادة بها.

ثانياً: كيف تربو الأرض بإنزال الماء عليها؟

يتكون جزيء الماء من اتحاد ذرة أكسجين واحدة مع ذرتي إيدروجين برابطة قوية لايسهل فكها، وتربط هذه الذرات مع بعضها البعض بشكل زاوٍ، له قطبية كهربية واضحة؛ لأن كلاً من ذرتي الإيدروجين يحمل شحنة موجبة نسبية، وذرة الأكسجين تحمل شحنة سالبة نسبية، مما يجعل جزيء الماء غير تام التعادل كهربياً، وإلى هذه القطبية الكهربية تعود صفات الماء المميزة له مثل قدرته الفائقة على الإذابة، وعلى التوتر السطحي، وشدة تلاصق جزيئاته، مما يجعل له القدرة على التسلق (الخاصية الشعرية)، وعلى التكور في هيئة قطرات، وعدم امتزاج محاليله امتزاجاً كاملاً. والماء بهذه الصفات الطبيعية المميزة إذا نزل على تربة الأرض أدى إلى إثارتها كهربياً، مما يجعلها تهتز وتتنفس ويزداد حجمها، فتربو وتزداد؛ وذلك لأن تربة الأرض تتكون في غالبيتها من المعادن الصلصالية التي يؤدي تميؤها إلى اهتزاز مكونات التربة، وزيادة حجمها، وارتفاعها إلى أعلى

حتى ترق رقة شديدة فتنشق مفسحة طريقاً سهلاً آمناً لسويقة (ريشة) النبتة الطرية الندية المنبثقة من داخل البذرة النابتة المدفونة بالتربة.

ومن أسباب اهتزاز التربة وانتفاشها وربوها ما يلي:

(١) تتكون التربة ـ أساساً ـ من المعادن الصلصالية، ومن صفات تلك المعادن أنها تتشبع بالتميؤ ـ أي بامتصاص الماء ـ مما يؤدي إلى زيادة حجمها زيادة ملحوظة، فيؤدي ذلك إلى اهتزازها بشدة وانتفاضها، فتؤدي إلى اهتزاز التربة بمجرد نزول الماء عليها.

(٢) تتكون المعادن الصلصالية من رقائق من أكاسيد السيليكون والألومنيوم تفصلها مسافات بينية مملوءة بجزيئات الماء والغازات، وعند التسخين تطرد هذه الجزيئات، فتنكمش تلك الرقائق بطرد هذه الجزيئات البينية، وعند إضافة الماء إليها تنتفض، وتهتز وتربو نتيجة لملء المسافات البينية الفاصلة لرقائق المعدن بالمياه.

(٣) نظراً لدقة حجم الحبيبات الصلصالية، (والتي لا يتعدى طول قطرها واحداً على ٢٥٦ من المليمتر أي أقل من ٠,٠٠٤ ـ من المليمتر)، وهي المكون الرئيس لتربة الأرض، فان اختلاط الماء بتلك التربة يحولها إلى الحالة الغروية، وهي حالة تتدافع فيها جسيمات المادة بقوة، وبأقدار غير متساوية في كل الاتجاهات، وعلى كل المستويات في حركة دائبة تعرف باسم الحركة البراونية ـ نسبة إلى مكتشفها ـ وهي من عوامل اهتزاز التربة بشدة وانتفاضها، وكلما كان الماء المختلط بالتربة وفيراً باعد بين حبيبات التربة لمسافات أكبر، وزاد من سرعة حركتها.

(٤) تتكون المعادن الصلصالية ـ أساساً ـ من سيليكات الألومنيوم المميأة، وهذا المركب الكيميائي له قدرة على إحلال بعض ذرات الألومنيوم بذرات قواعد أخرى ـ مثل المغنيسيوم والكالسيوم ـ وكنتيجة لإحلال ذرات الألومنيوم بذرات غيرها من العناصر ترتبط بعض الأيونات الموجبة الشحنة ـ مثل

الصوديوم والكالسيوم ـ على حواف وأسطح رقاقات الصلصال لمعادلة الشحنات السالبة الناتجة عن إحلال ذرة الألومنيوم الثلاثية التكافؤ بذرة الكالسيوم أو المغنيسيوم الثنائية التكافؤ. والأيونات الموجبة ـ مثل أيونات الصوديوم والكالسيوم ـ سهلة الإحلال بقواعد أخرى، مما يحدث اهتزازاً عنيفاً في مكونات رقائق الصلصال في وجود جزيء الماء القطبي الكهربية.

(٥) إن العمليات المعقدة التي كونت تربة الأرض عبر ملايين السنين أثرتها بالعديد من العناصر والمركبات الكيميائية اللازمة لحياة النباتات الأرضية، كما أن الكائنات الحية الدقيقة والكبيرة التي أسكنها الله تعالى تربة الأرض لعبت ـ ولا تزال تلعب ـ دوراً هاماً في إثرائها بالمركبات العضوية وغير العضوية، وعند نزول جزيئات الماء ذات القطبية الكهربية، وإذابتها لمكونات التربة، فإن ذلك يؤدي إلى تأين تلك المكونات، وإلى تنافر الشحنات المتشابهة على أسطح رقائق الصلصال وفي محاليل المياه، مما يؤدي إلى انتفاض تلك الرقائق واهتزازها بشدة.

(٦) يحمل كل من الرياح، والطيور، والحشرات، والكائنات الدقيقة إلى التربة بذور العديد من النباتات، خاصة مما يسمى بالبذور المجنحة، والأبواغ والجراثيم، وحبوب اللقاح التي تحملها الرياح لمسافات بعيدة، وعندما ينزل الماء على التربة الأرضية، وتستقي منه تلك البقايا النباتية القابلة للإنبات ـ مثل البذور ـ فتنشط أجنتها، وتتغذى على المواد المذابة في مياه التربة فإنها تنمو، وتندفع جذورها إلى أسفل، مكونة المجموعات الجذرية لتلك النباتات، وتندفع سويقاتها إلى أعلى، مسببة اهتزازات لمكونات التربة.

(٧) مع ازدياد هطول الماء على التربة تنتعش كل صور الحياة فيها من البكتيريا، والفطريات، والطحالب، وغيرها، كما تغلظ المجموعات الجذرية للنباتات القائمة على سطح الأرض، ويؤدي النشاط الحيوي لكل من هذه الكائنات إلى زيادة حجم التربة، وإلى زيادة الأنشطة الكيميائية والفيزيائية فيها، مما

يؤدي إلى انتفاض مكوناتها واهتزازها، وربوها، وكثرة الإنبات فيها، وقد صورت هذه المراحل بالتصوير البطيء وأثبتت الصور صدق القرآن الكريم في كل ما أشار إليه في هذه القضية.

* * *

(٦) ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق: ٥ ـ ٧]

هذه الآيات القرآنية الثلاث جاءت في أواخر النصف الأول من سورة «الطارق»، وهي سورة مكية، وآياتها سبع عشرة (١٧) بعد البسملة، وقد سميت بهذا الاسم لورود القسم في مطلعها بـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾، ويبدو ـ والله أعلم ـ أن المقصود بالطارق هو النجم الراديوي من مثل النجوم النيوترونية النابضة، وأشباه النجوم، وكل واحد من هذين النوعين من أجرام السماء يطلق كمية هائلة من الأشعات الراديوية التي تطرق صفحة الغلاف الغازي للأرض بطرقات متلاحقة تشبه صوت ضربات الطارق على الباب، وتثقب صمت هذا الغلاف الغازي بنبضاتها السريعة المترددة. وكل من النجوم النيوترونية وأشباه النجوم من مراحل احتضار النجوم وانكدارها التي لم تكتشف إلا في الستينيات من القرن العشرين (١٩٦٣م بالنسبة لأشباه النجوم، ١٩٦٨م بالنسبة للنجوم النيوترونية النابضة). وسبق القرآن الكريم بالإشارة إلى هذه الطوارق (النجوم الراديوية) من قبل ألف وأربعمائة سنة لهو بحق من الشهادات الناطقة بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق، الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله ﷺ.

من الدلالات العلمية للآيات القرآنية الثلاث:

أولاً: في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾:

جاءت الإشارة إلى خلق الإنسان في أكثر من مائة موضع في القرآن الكريم منها:

(١) خلقه **من تراب** (آل عمران: ٥٩، الحج: ٥، الروم: ٢٠، فاطر: ١١، غافر: ٦٧، الكهف: ٣٧).

(٢) خلقه **من طين** (الأنعام: ٢، السجدة: ٧، الأعراف: ١١، ١٢، الإسراء: ٦١، صٓ: ٧١ ـ ٧٦)،

(٣) خلقه **من سلالة من طين** (المؤمنون: ١٢ ـ ١٤).

(٤) خلقه **من طين لازب** (الصافات: ١١).

(٥) خلقه **من صلصال من حمأ مسنون** (الحجر: ٢٦ ـ ٣٣).

(٦) خلقه **من صلصال كالفخار** (الرحمٰن: ١٤).

(٧) خلقه **من الأرض** (طه: ٥٥، النجم: ٣٣، نوح: ١٧، ١٨، هود: ٦١).

(٨) خلقه **من ماء مهين** (المرسلات: ٢٠).

(٩) خلقه **من ماء دافق** (الطارق: ٦).

(١٠) خلقه **من الماء** (الفرقان: ٥٤).

(١١) خلقه **من نطفة** (النحل: ٤، النجم: ٤٥ ـ ٤٧، القيامة: ٣٧ ـ ٤٠، عبس: ١٧ ـ ١٩).

(١٢) خلقه **من علق** (العلق: ١، ٢).

(١٣) خلقه **من النفس أو الأنفس** (النساء: ١، الأعراف: ١٨٩، الروم: ٢١، الزمر: ٦، لقمان: ٢٨).

وهذه كلها مراحل في الخلق من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى آخر إنسان، وهي مراحل يتمم بعضها بعضاً، وتشهد لله الخالق تعالى بطلاقة القدرة، وبديع الصنعة، وإحكام الخلق، ولذلك قال ـ تعالى ـ:

﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]

وهذه المراحل تؤكد في نفس الوقت حقارة نشأة الإنسان الأولى التي لا تزول عنه إلا بالارتباط الصادق بخالقه وعبادته بما أمر، وبالقيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بحسن عمارتها وإقامة عدل الله فيها.

وتذكير الإنسان بحقارة نشأته الأولى لجام فطري لغروره واستعلائه ومحاولاته لتجاوز حدوده، بحكم أنه مخلوق ذو إرادة حرة.

وفي تذكير الإنسان بحقارة نشأته الأولى بهذا التفصيل الذي فصله الله تعالى لنا في محكم كتابه، حد من نزغات الشيطان التي تسول للإنسان أحياناً حب الخروج عن حقيقة الخلق والدينونة لله الخالق بالغرق في أوحال الادعاء بالخلق العشوائي كما نادت به فكرة التطور العضوي، أو الشرود بالخيال الجامح كتصور أبوين لآدم عليه السلام دون أدنى حجة منطقية. وقضية الخلق بأبعادها الثلاثة: خلق الكون، خلق الحياة، وخلق الإنسان من القضايا الغيبية التي إذا دخلها الإنسان بغير هداية ربانية من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة فإنه يدخل نفقاً مظلماً لا يخرج منه أبداً مهما كان بيديه من الشواهد الحسية ولذلك قال ربنا ـ جلّ شأنه ـ: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف: ٥١].

ولذلك أيضاً فصَّل القرآن مراحل خلق الإنسان في أكثر من مائة آية قرآنية، وأمرنا في هذه السورة المباركة بالنظر في مِمَّ خلقنا، وفسره بالماء الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب، وفسره في مقام آخر بالماء المهين حتى لا يركب الغرور أحداً من المخلوقين.

ثانياً: في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾:

في الوقت الذي ساد الاعتقاد بأن الجنين يتخلق من دم الحيض فقط، أو من ماء الرجل فقط، نزل القرآن الكريم بقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ مقرراً أن الإنسان ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده: «أن يهودياً مر برسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه، فقالت قريش: يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي. فقال: لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي، فقال: يا محمد! مم يخلق الإنسان؟ فقال رسول الله ﷺ: «**يا يهودي من كل يخلق، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة**»[١].

ولم تعرف هذه النطف إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين، حين علم دورها في تخلق الإنسان.

ومن الواضح أن كلًّا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة قد مايز بين نطف التكاثر والماء الذي يحملها، فيقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ في محكم كتابه عن الإنسان: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٣٦ ـ ٤٠].

وفي الحديث الشريف جاء قول رسولنا ﷺ: «**ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء**»[٢].

من ذلك كله يتضح أن الماء الدافق الذي يخلق منه الإنسان يقصد به ماء كل من الرجل والمرأة، وسمي دافقاً لأن كلًّا منهما يخرج من مصدره متدفقاً. فماء الرجل يخرج من غدتيه التناسليتين (أي من خصيتيه) وهما الغدتان المسئولتان عن تخلق النطف (الحيوانات المنوية أو الحيامن) وعن إفراز هرمونات الذكورة، وهما في الرجل يوجدان خارج الجسم في كيس الصفن وذلك لأن حرارة الجسم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

(٢) أخرجه مسلم.

العالية (٣٧ درجة مئوية في المتوسط) لا تسمح بتخلق النطف. والخصية غدة بيضية الشكل، مكونة من مجموعة من الفصوص التي يصل عددها إلى الأربعمائة، وفي كل واحد منها ثلاثة أنابيب منوية دقيقة وملتفة على ذاتها، يبلغ طول كل منها حوالي نصف متر مما يصل بطولها الإجمالي إلى أكثر من خمسمائة متر، وهي مكدسة في حيز لا يزيد على ٦٠ مليمتراً مكعباً. وفي هذه القنوات تتولد النطف وتفرز هرمونات الذكورة، وبتقلصات كل من جدار الحويصلة المنوية والقناة القاذفة للمني مع تقلصات عدد من عضلات الجهاز التناسلي بأمر من الجهازين العصبيين الودي واللاودي يندفع السائل المنوي عبر الإحليل، وهو يحوي في كل دفقة أكثر من مائتي مليون حيمن (حيوان منوي)، لا يصل منها إلى البييضة إلا بضع مئات قليلة، ويهلك أغلبها في طريقه إليها ولا يلقحها إلا حيوان منوي واحد. وهذا الاختيار لا يتحكم فيه إلا إرادة الخالق ﷻ من لحظة اختيار الزوجين، إلى لحظة الإخصاب لبييضة محددة بحيوان منوي محدد، يحمل كل منهما صفات محددة قدرها الخالق ﷻ سلفاً بعلمه وحكمته وقدرته.

أما ماء المرأة فهو الماء المحيط بالبييضة في داخل حويصلتها المعروفة باسم «حويصلة جراف»، فإذا انفجرت الحويصلة تدفق هذا الماء ليدفع بالبييضة إلى بوق قناة الرحم التي تعرف أيضاً باسم «قناة فالوب» حيث تلتقي بالحيمن المقسوم لإخصابها وتكوين النطفة الأمشاج.

والغدتان التناسليتان في المرأة هما المبيضان القابعان في حوضها في حفرتين صغيرتين كل واحدة منهما على جانب من جانبي الحوض، وكل مبيض عبارة عن غدة شبه مستديرة (في حدود ٢٥مم^{3}) تقع بالقرب من بوق قناة الرحم، ومثبتة في موضعها بعدد من الأربطة، وكل مبيض يتكون من نسيج ليفي غني بأوعيته الدموية يعرف باسم «سداة المبيض»، ويحيط بهذه السداة عدد من الحويصلات المبيضية المعروفة باسم «حويصلات جراف»، تحتوي كل منها على بييضة واحدة محاطة بكمية من الماء الأصفر، وعدد البييضات في مبيض الأنثى يتراوح بين أربعمائة ألف وستة بلايين بييضة، لا يبقى منها عند سن البلوغ سوى

بضعة آلاف قليلة، تنمو منها حويصلة واحدة في كل شهر طوال الفترة التناسلية للأنثى من سن البلوغ إلى سن اليأس بمجموع لا يتعدى الأربعمائة بييضة على طول هذا العمر. وأكثر من ٥٠٪ من عمليات الإخصاب تسقط قبل أن تعلم المرأة أنها قد حملت، ولا يستمر إلى نهاية فترة الحمل أكثر من حوالي ٢٢٪ من حالات الإخصاب، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «**إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكاً فقال: يارب مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة مجتها الأرحام دماً**»(١).

ويقول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

وماء المرأة الدافق يخرج مرة واحدة في كل شهر من الحويصلة الحافظة له عندما يدفع المبيض بتلك الحويصلة من حافته إلى بوق قناة الرحم فتنفجر عند تمام نضجها، ويندفع ماؤها الأصفر اللون متدفقاً بالبييضة إلى داخل قناة الرحم تماماً كما يتدفق ماء الرجل بالحيامن، فكلاهما ماء دافق كما قررت الآية السادسة من سورة «الطارق»، وكما قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه ثوبان رضي الله عنه: «**... ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر**»(٢).

وهذا الماء الدافق عند المرأة يختلف عن سوائل المهبل، وهي سوائل لزجة، تسيل ولا تتدفق، تفرزها مجموعة من الغدد المتصلة بالمهبل وهي سوائل مطهرة للجهاز التناسلي للأنثى ولا دخل لها بتكوين الجنين.

وقد سألت إحدى النساء المسلمات (واسمها أم سليم) رسول الله ﷺ قائلة: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ فقال ﷺ: «**نعم إذا رأت الماء**»(٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم.

(٢) صحيح الإمام مسلم.

(٣) أخرجه كل من الإمامين البخاري ومسلم.

وعلى ذلك فإن في قول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ عن الإنسان: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ سبق علمي للمعارف المكتسبة بأكثر من ثلاثة عشر قرناً، ولا يمكن لعاقل أن يتصور له مصدراً غير الله الخالق ﷻ.

ثالثاً: في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾

تتكون الغدد التناسلية في كل من الرجل والمرأة (الخصيتان والمبيضان) مما يعرف باسم الحدبة التناسلية والتي تقع بين صلب الجنين (أي عظام ظهره الفقارية أو عموده الفقاري)، وترائبه (أي عظام صدره أو ضلوعه) وتنزل الخصيتان بالتدريج حتى تصلا إلى خارج الجسم (كيس الصفن) في أواخر الشهر السابع من عمر الحميل. وينزل المبيضان إلى حوض المرأة في نفس الفترة تقريباً، ويبقيان في داخل الحوض. وتبقى تغذية تلك الغدد التناسلية الذكرية والأنثوية بالدم والسوائل اللمفاوية والأعصاب من مركزي نشأتها من موقع الحدبة التناسلية بين الصلب والترائب طيلة حياة أصحابها، ومن هنا تأتي ومضات الإعجاز العلمي في هذه الآيات الثلاث التي يقول فيها ربنا ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾. في التأكيد على خلق الإنسان من مائي الرجل والمرأة، وأن كلًّا من المائين يخرج دافقاً مندفعاً، وأن كليهما يخرج من بين الصلب والترائب لنشأة الغدد التناسلية في كل من الرجل والمرأة من نفس هذا الموقع، واستمرار تغذيتها طيلة حياتها بالدماء والسوائل الليمفاوية والأعصاب من الموقع ذاته، مما يجعل هذا الماء يخرج فعلاً من بين الصلب والترائب.

ورحم الله فضيلة الإمام الشيخ أحمد مصطفى المراغي الذي أدرك ببصيرته هذا السبق القرآني المعجز فكتب في تفسيره الصادر من قبل سبعين سنة تعليقاً على هذه الآيات جاء فيه ما يلي:

«وإذا رجعنا إلى علم الأجنة وجدنا في منشأ خصية الرجل ومبيض المرأة ما يفسر لنا هذه الآيات التي حيَّرت الألباب، وذهب فيها المفسرون مذاهب شتى

على قدر ما أوتي كل منهم من علم... ذاك أنه في الأسبوع السابع من حياة الجنين في الرحم ينشأ فيه ما يسمى «جسم وولف» وقناته على كل جانب من جانبي العمود الفقري. ومن جزء من هذا تنشأ الكلى وبعض الجهاز البولي... ومن جزء آخر تنشأ الخصية في الرجل والمبيض في المرأة».

فكل من الخصية والمبيض في بدء تكوينهما يجاور الكلى ويقع بين الصلب والترائب، أي ما بين منتصف العمود الفقري تقريباً... ومقابل أسفل الضلوع. ومما يفسر لنا ذلك أن الخصية والمبيض يعتمدان في نموهما على الشريان الذي يمدهما بالدم... وهو يتفرع من الشريان الأورطي في مكان يقابل مستوى الكلى الذي يقع بين الصلب والترائب، ويعتمدان على الأعصاب التي تمد كلًّا منهما... وتتصل بالضفيرة الأورطية ثم بالعصب الصدري العاشر وهو يخرج من النخاع من بين الضلع العاشر والحادي عشر... وكل هذه الأشياء تأخذ موضعها في الجسم فيما بين الصلب والترائب. فإذا كانت الخصية والمبيض في نشأتهما وفي إمدادهما بالدم الشرياني.. وفي ضبط شئونهما بالأعصاب، قد اعتمدتا في ذلك كله على مكان في الجسم يقع بين الصلب والترائب، فقد استبان صدق ما نطق به القرآن الكريم وجاء به كلام رب العالمين، ولم يكشفه العلم إلا حديثاً بعد ثلاثة عشر قرناً من نزول ذلك الكتاب العزيز....

* * *

ثانياً: من آيات الإعجاز التشريعي:

(١) ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]

هذه الآية القرآنية الكريمة جاءت في بدايات الربع الثاني من سورة «المائدة»، وهي سورة مدنية، وآياتها مائة وعشرون (١٢٠) بعد البسملة.

ونستعرض هنا جانباً من جوانب الإعجاز التشريعي في حد السرقة الذي تجرأ عليه كثير من المتغربين باستهجانه، واعتباره حداً موسوماً بالقسوة التي تنتهي بالمجتمع إلى عدد من المعوقين العاجزين عن العمل أو الإنتاج الذين لا بد أن يحيوا عالة على مجتمعاتهم. ولذلك تجرأ هؤلاء المتغربون على الله ـ تعالى ـ بالمطالبة بإلغاء هذا الحد، حتى تم لهم ذلك في غالبية المجتمعات المسلمة بدعوى التحضر ومسايرة العصر، وهي حجة مدحوضة، وإنكار لأمر من أوامر الله معلوم من الدين بالضرورة، ومنكر المعلوم من الدين بالضرورة يخرج نفسه من الملة، وعلى المترخصين في هذا الحد الإلٰهي أن يعلموا ألا رخصة لهم فيه، وأن الله ـ تعالى ـ هو أحكم الحاكمين، وهو خير الحاكمين، وهو ﷻ أعلم بعباده وبما يصلح لهم من دراية العباد بأنفسهم.

والحد هو عقاب على جريمة، والجريمة لا توقف إلا بالعقاب الرادع، لأن العقاب لا يكون عقاباً ولا يكون رادعاً إذا اتصف بالرخاوة والضعف، ولولا أن الله ـ تعالى ـ قد حد الحدود، وأنزل العقوبات الرادعة لفسدت الأرض، وعمتها الفوضى، وضاعت منها نعمة الأمن والأمان، ونهبت الحقوق، وانتهكت الحرمات، وتعطلت مصالح الناس بالكامل.

من أجل ذلك حاربت شريعة الإسلام الجريمة والمجرمين، والإفساد في الأرض والمفسدين، وحرمت العدوان على الآمنين، وشرعت من أجل ذلك الشرائع الرادعة للمعتدين الذين ينشرون الخوف والفزع في ربوع الأرض، ويحرمون أهلها من نعمة الأمن، وكان من ذلك حد السرقة، لأن اللصوص لو تركوا دون عقاب رادع لعم إفسادهم، واستطارت شرورهم، وكثر تخريبهم واعتداءاتهم، ونشروا الخوف والفزع بين الناس، وربنا ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

وعلى ذلك فإن العقوبات في الإسلام ـ ومنها حد السرقة ـ لم تشرع لظلم الناس أو لإذلالهم، وإنما شرعت ردعاً للمعتدين، وزجراً لهم على اعتداءاتهم،

وعبرة للمعتبرين وعظة لهم، وتذكرة للمتذكرين حتى لا يقعوا فيما وقع فيه المعتدون من جرائم، ودعوة للناس أجمعين للمحافظة على أمن مجتمعاتهم من الضياع، والأمن من أعظم نعم الله ـ تعالى ـ على عباده، فإذا فقدوه فقدوا كل شيء في حياتهم الدنيا.

والمعتدي إذا لم يجد من شرائع الله ما يمنعه من اعتدائه وعدوانه على غيره، فإنه يعيث في الأرض فساداً، ويزيد في طغيانه على الآمنين من قومه، وفي إفزاعه لهم، مما يقضي على أمنهم واستقرارهم، وسلامتهم، وينشر بينهم الخوف والفزع والرعب والضياع والاضطراب، وهي من الأمور المهلكة للمجتمعات الإنسانية، والمضيعة لطاقات أبنائها وإبداعاتهم، والمتسببة في انهيار تلك المجتمعات وخرابها بالكامل. من هنا كان على المسلمين ـ حكاماً ومحكومين ـ النزول عند أوامر رب العالمين، والالتزام بحدوده، وإقامة شرعه في كل أمر من الأمور خاصة في محاربة الجريمة والمجرمين كي يتحقق للمجتمعات الإنسانية ما تصبوا إليه من أمن وأمان، وحتى تصان حقوق العباد ومصالحهم من عبث العابثين واستهتار المستهترين، وطمع الطامعين وجشعهم من أصحاب النفوس المريضة.

من الإعجاز التشريعي في حد السرقة:

تعرف السرقة بأنها أخذ مال الغير المحرز خفية، والسرقة نوعان:

(١) سرقة بالقوة، وتحت تهديد للسلاح (**الحرابة**) عقوبتها حد شرعه الله ـ تعالى ـ وتعرف باسم السرقة الكبرى.

(٢) وسرقة بدون تهديد، تعرف باسم **السرقة الصغرى** وعقوبتها التعزير أو القطع، ومنها الاختلاس، والخطف، والنهب، والغصب الذي لا يصل إلى حد الحرابة. والتعزير يشمل: النصيحة، والزجر والتوبيخ، والجلد والسجن، ويحدد ذلك بما يتناسب وحجم الجريمة.

وحد **السرقة الصغرى** هو قطع اليد اليمنى إلى الرسغ، فإذا عاد إلى السرقة

كان القطع في الرجل اليسرى إلى الكعب، وللفقهاء عند تكرر السرقة بعد ذلك تفاصيل لا يتسع المقام لعرضها.

وحد **السرقة الكبرى** (الحرابة) فصّله ربنا ـ تبارك وتعالى ـ بقوله العزيز: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

ويستحيل تطبيق حد السرقة حتى يتوافر لكل فرد في المجتمع كل الضروريات اللازمة لحفظ حياته من الطعام والشراب واللباس والمسكن، إما عن طريق العمل ـ الذي تهيئه له الدولة وتيسره له ـ ما دام قادراً عليه ـ، فإذا عجز عن العمل جزئياً أو كلياً، عجزاً مؤقتاً أو دائماً، أو إذا كان كسبه من عمله لا يكفيه لسد ضروريات الحياة، فإن الإسلام العظيم يجعل له الحق في استكمال تلك الضروريات من النفقة التي تفرض له شرعاً على القادرين من أهله، أو من أهل محلته، أو من بيت مال المسلمين كأحد مستحقي الزكاة، فإن لم تكف الزكاة كان للدولة المسلمة الحق في فرض الضرائب على القادرين في المجتمع من أجل سد حاجة المحرومين وتحقيق الكفاية لهم، في غير ضرر ولا ضرار، وهذه المسؤولية من قبل الذين يملكون في المجتمع تجاه الذين لا يملكون تمنع الأحقاد والضغائن والمطامع والرغبة في سلب ما في أيدي الآخرين، وتحد من الجريمة لأن المجتمع يكفل لكل محتاج كفايته، ولا يدعه نهباً للشيطان، ووساوسه.

ورعاية من يملكون لمن لا يملكون توجد تياراً من التآخي، والتعاطف، والحب، والود، والرضا بإرادة الله ـ تعالى ـ في توزيع الأرزاق مما يحول دون وقوع الجرائم بصفة عامة، وجرائم السرقة بصفة خاصة. هذا بالإضافة، إلى أن الإسلام العظيم يعمل دوماً على الارتقاء بالإنسان في معراج الله، كما يعمل على تربيته التربية السليمة، وذلك بتأكيد الإنسان لذاته، وإحياء ضميره، ومراقبته لتصرفاته، وتنشئته على الالتزام بمكارم الأخلاق، وعلى الخوف من المساس

بحقوق الآخرين، مهما كانت الحاجة ملحة، والضرورة قاهرة، وما فرضت العبادات إلا تربية للنفس المسلمة وتطهيراً لها، وإشعاراً بمراقبة الله ـ تعالى ـ لها في كل وقت وفي كل حين.

ولما كان الإسلام العظيم، يحرص على ألا تقوم الملكية الفردية والجماعية إلا من حلال، كما يحرص على أداء حقوق الله من هذه الملكية بالزكوات والصدقات، فإن هذه الملكيات مهما تعاظمت لا تثير أحقاد الذين لا يملكون، ولا تدع للشيطان مجالاً في الوسوسة إليهم من أجل سرقتهم أو سلب شيء مما في أيديهم لأن الإسلام يضمن لهم الكفاية والعدل ولا يتركهم محرومين من أي من ضرورات الحياة. والإسلام الذي جعل من الإنسان مستخلفاً في الأرض، مطالباً بعمارتها، وإقامة عدل الله ـ تعالى ـ فيها يجعل العمل والكسب الحلال فريضة عليه، كما جعل زكاة هذا الكسب الحلال فريضة كذلك.

وفي ظل هذا النظام الإسلامي الذي يكرم الإنسان ويكفله، لا يسرق السارق لسد حاجته، إنما يسرق طمعاً في الثراء العاجل دون أدنى عمل، ودون أدنى مراعاة لحقوق الآخرين فيما اكتسبوه بجد واجتهاد، ولا أدنى تفكير فيما يمكن أن تصيبهم به السرقة من خسارة، وترويع، وفزع وحزن في مجتمع الإسلام، وهو مجتمع طمأنينة وسلام، وهو المجتمع الذي يجب أن يكسب كل فرد فيه رزقه من حلال، بلا أدنى شبهة، ولا خداع أو غش أو احتكار، أو جور على حقوق الآخرين، وهو المجتمع الذي يُخْرَج فيه حق الله من كل كسب حلال، ويؤمن أبناؤه بأن الرزق مقسوم سلفاً لكل فرد قبل أن يخرج إلى هذه الحياة الدنيا، ومجتمع هذا شأنه يصبح من حق كل فرد فيه أن يأمن على ماله الخاص وعلى كل ممتلكاته، ومن هنا كان التشديد الإلٰهي في الحكم على السارق المكفية حاجته، والذي لا عذر له للوقوع في حد من حدود الله، وهنا لا ينبغي لأحد أن يتوسط للرأفة بالجاني، من وقوع حد السرقة عليه متى ثبتت عليه الجريمة باعترافه أو بشهادة الشهود العدل، وثبتت التهمة عليه ثبوتاً لا شك فيه.

أما حين توجد شبهة من حاجة أو غيرها، فالأصل في الإسلام هو درء

الحدود بالشبهات، لذلك فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أوقف حد السرقة في عام **الرمادة** حين عمت المجاعة، وذلك انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: «**لا قطع أو وقف في مجاعة مضطر**»، كما أوقفه في حالة خاصة حين سرق غلمان لابن حاطب بن أبي بلتعة وذلك بعد أن تبين له أن سيدهم يجيعهم فدرأ عنهم الحد، وغرم سيدهم ضعف ثمن ما كانوا قد سرقوه تأديباً له، وتحذيراً لغيره من أصحاب الأموال الأشحاء البخلاء. وهكذا تُفْهَم حدود الشريعة الإسلامية التي يجب أن تؤخذ في ضوء التكامل الإسلامي الذي يتخذ كل أسباب الوقاية قبل تطبيق العقوبة، والذي يدرأ الحدود بالشبهات، فإذا ثبتت الجريمة كان العقاب عليها عقاباً رادعاً لا هوادة فيه ولا رحمة.

يقول صاحب «الظلال» ـ رحمه الله ـ مستشهداً بكتاب «التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي» ـ رحم الله كاتبه رحمة واسعة جزاء ما قدم ـ: «ولا بد أن يكون هذا المال محرزاً، وأن يأخذه السارق من حرزه، ويخرج به عنه.. فلا قطع مثلاً على المؤتمن على مال إذا سرقه، والخادم المأذون له بدخول البيت لا يقطع فيما يسرق لأنه ليس محرزاً منه، ولا على المستعير إذا جحد العارية، ولا على الثمار في الحقل حتى يؤويها الجرين[1]، ولا على المال خارج البيت أو خارج الصندوق المعد لصيانته.. وهكذا.. ولا بد أن يكون هذا المال المحرز للغير.. فلا قطع حين يسرق الشريك من مال شريكه لأن له فيه شراكة، فليس خالصاً للغير، والذي يسرق من بيت مال المسلمين لا يقطع لأن له نصيباً فيه فليس خالصاً للغير كذلك، والعقوبة في هذه الحالات هي التعزير فقط بالقدر المناسب لحجم الجريمة».

وفي تطبيق حد السرقة فإن الشبهة تدرأ الحد لقول رسول الله ﷺ: «**ادرؤوا الحدود بالشبهات**» فشبهة الجوع أو الحاجة، وشبهة الشراكة في المال، أو رجوع الجاني عن اعترافه إذا لم يكن هناك شهود، أو نكول الشهود عن شهادتهم، إذا

---

(١) الجرين: الموضع الذي يجمع فيه التمر إذا صُرم.

ارتدوا عنها، كل ذلك من الشبهات التي تدرأ الحد. فإذا زالت كل الشبهات، وثبتت جريمة السرقة ثبوتاً لا شك فيه وجب تطبيق الحد الشرعي بلا أدنى تردد، وذلك من أجل حماية المجتمع أفراداً وجماعات، وتطهيراً للمذنب من جريمة السرقة التي من دوافعها الرغبة في المال الحرام، والطمع في ثمرة عمل الغير. ولذلك حاربت الشريعة الإسلامية هذه الدوافع الشيطانية، بحرمان السارق من أدوات العمل والكسب وأولها يده، ثم إذا عاد إلى السرقة كانت رجله، لعل في هذه العقوبة، ما يردعه عن جريمته ويكون عبرة لغيره».

«والقوانين الوضعية التي جعلت الحبس عقوبة السارق، قد أخفقت في محاربة هذه الجريمة، لأن الحبس لا يحول بين السارق وبين العمل إلا لمدة محدودة هي مدة الحبس، بل إن من زعماء عصابات السرقة من يزاول إدارة سرقاته من محبسه بطرق شتى حتى لتربو مكاسبه الحرام في محبسه عليها وهو في خارج المحبس، هذا بالإضافة إلى أن هذا المجرم في محبسه مكفي الحاجات، لا حاجة له إلى العمل، فإذا خرج من محبسه استطاع العمل والكسب بالحرام من جديد، واستطاع خداع الناس وغشهم، بمحاولة الظهور أمامهم بمظهر الشرفاء وهو اللص الخسيس. أما عقوبة القطع فتحول بين السارق والعمل، أو تنقص من قدرته على ذلك، كما تحول دون إمكانية خداعه للناس والظهور بغير مظهره الحقيقي لأن آثار جريمته تلازمه في بدنه».

أما دعاوى المتغربين من أن عقوبة القطع تشوه المقطوعين وتزيد من أعداد العاطلين، وتصم الإسلام بالقسوة فكلها دعاوى باطلة لمخالفتها أوامر الله، وإغفالها مصلحة المجتمع، وإنكارها أن القطع عقوبة رادعة تمنع غالبية الناس من الوقوع في جريمة السرقة. والواقع يشهد أن هذه العقوبة لم تطبق في صدر الإسلام إلا في آحاد من الناس. وكذلك في المجتمعات المعاصرة التي تطبق شرع الله، فإن القطع لا يتم إلا في آحاد من الحالات في كل عام إن وجدت، وهذا وحده كاف لإبراز معجزة التشريع في حد السرقة.

* * *

(٢) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]

ومن الدلالات العلمية والتشريعية لهذه الآية الكريمة ما يلي:

أولاً: التأكيد على أخطار الخمر:

أثبتت الدراسات العلمية أن للخمر مخاطر عديدة منها ما يلي:

(١) **الذهاب بكلٍ من العقل والإرادة:** وهما من أعظم نعم الله ـ تعالى ـ على الإنسان، وبذهابهما يأتي الإنسان بالكثير من التصرفات غير المسؤولة، فيفقد كرامته وإنسانيته لفقده القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الصواب والخطأ، وبين اللائق وغير اللائق من الأفعال والأقوال والتصرفات، مما يفقده احترام الآخرين.

فالخمر تشل الحواس، وتجعل المخمور يترنح في مشيته، ويتقيأ بغير إرادته، وتضطرب حركاته، ويفقد انضباطه، فيهيج بعنف شديد حتى يبدو وكأنه أشد اندفاعاً، وأقل حياءً من طبيعته، لا يدري ما يقول، ولا يبالي بما يفعل، يكثر الثرثرة بما لا يفيد، أو يخمد خمود الموتى بعد أن كان كالبركان الثائر، وهذا مما يحط من قدر الإنسان، ويضيع مهابته وكرامته.

(٢) **الذهاب بالعافية والصحة البدنية:** نشرت إحدى المجلات الطبية البريطانية (Lancet, 1987) أن أكثر من مائتي ألف شخص يموتون في بريطانيا سنوياً بسبب الخمور؛ وذلك لما للخمور من أضرار بالغة على جسم الإنسان، منها: تسمم خلايا وأنسجة الجسد، وإعاقتها عن أداء وظائفها، وبالتالي إعاقة العديد من أجهزة الجسم وأعضائه عن القيام بوظائفها بالكفاءة المطلوبة، أو تعطيلها بالكامل عن أداء تلك الوظائف ابتداءً من الفم والمريء إلى المعدة والأمعاء، حيث تنتقل المسكرات إلى الدم ومنه إلى جميع أجزاء الجسم خاصة المخ، فيعطله تأثيرها المسكر تعطيلاً جزئياً أو كلياً.

فالجهاز العصبي في جسم الإنسان هو أكثر الأجهزة تأثراً بالخمور التي تقطع الشعيرات العصبية الواصلة بين خلاياه، وقد تؤدي إلى قتلها، وهي الخلايا الوحيدة في جسم الإنسان التي لم يثبت بعد إمكان تجددها.

والتهاب الأعصاب من أشد الأمراض إيلاماً للإنسان، وقد يؤدي إلى التهيج العصبي، والصرع، وإلى فقد بعض الحواس كالسمع والبصر والذاكرة التي يدمرها إدمان الخمر تدميراً كاملاً، وقد يؤدي كذلك إلى الارتعاش، والهذيان والأوهام، والقلق، والهوس، والهواجس، كما قد يؤدي إلى الشيخوخة المبكرة، أو الشلل، أو الجنون، وقد يقود المدمن إلى القتل، أو الانتحار، أو إلى الموت البطيء.

وبالنسبة إلى الجهاز الهضمي فإن الخمور تلهب كلًّا من: الفم، واللسان، والمريء، والمعدة، والأمعاء بما تحمل من الكحوليات والمواد المضافة، وأغلبها من السموم القاتلة، وتؤدي التهابات الجهاز الهضمي إلى تشققات اللثة والفم واللسان، مما قد ينتج عنه تدمير حاسة التذوق بضمور الحليمات التذوقية في اللسان، وإلى تغطيته بطلاوة بيضاء قد تكون مقدمة لإصابته بالسرطان، أو لإصابة الغدد النكفية بالالتهابات المؤلمة.

كذلك يؤدي إدمان الخمر إلى توسيع الأوعية الدموية بالغشاء المخاطي لكلٍ من المريء، والمعدة، والأمعاء، مما يعين على انتشار التقرحات بها، وإلى النزف، وإلى الإصابة بالسرطان.

وإدمان الخمر قد يؤدي كذلك إلى تلف كل من الكلى والكبد، وتدمير خلاياهما وأنسجتهما، وقد ينتهي الأمر بكبد المدمن إلى التشمع أو التشحم أو التليف، مما يتسبب في توقفه عن أداء وظائفه، وما يصاحب ذلك من اضطرابات وأمراض وآلام مبرحة.

وأخطر من ذلك كله ما ينتج عن إدمان الخمور من اضطرابات في القلب، واعتلال في عضلته وصماماته، وإلى تصلب الشرايين وضيقها، وإلى فقر الدم

واضطراب ضغوطه، مما قد يقعد المدمن عن العمل، ويفضي به إلى الموت. وفوق ذلك كله فإن الخمر تضعف أجهزة المناعة في الجسم، ومن ثم تضعف مقاومته للأمراض.

(٣) **تدمير النسل**: للكحوليات والمواد الملونة والحافظة للخمور أضرار بليغة على الغدد التناسلية في كلٍ من الرجال والنساء، مما يؤدي إلى اضطرابات غير محمودة العواقب فيها، منها الضعف الشديد، أو الهياج الجنسي الشديد، وما لذلك من مخاطره الأسرية والاجتماعية والسلوكية، وإشاعة الطلاق والفواحش والجرائم في المجتمعات، ومنها العجز والبرود الجنسي، ووصول المرأة إلى سن اليأس مبكراً بعد سلسلة من الاضطرابات الحيضية.

وللكحوليات المكونة للخمور آثار مدمرة على الشيفرة الوراثية وعلى الصبغيات الحاملة لها في الخلايا التناسلية بصفة خاصة، مما يؤدي إلى إنتاج نِطَاف مشوهة تؤدي إلى أجنة مشوهة، فيورث كلٌ من المدمن والمدمنة نسله شيفرة وراثية مدمرة بما تحمله من تشوهات قد تؤدي إلى التخلف العقلي، أو القصور الجسدي، أو الأمراض والعلل التي قد تفضي إلى الموت قبل الميلاد أو بعده، وإذا نجا الجنين من الموت، فإن الأعطاب في شيفرته الوراثية قد تستمر في نسله إلى العديد من الأجيال.

كذلك فإن الأم المدمنة للخمور تنقل مرض الإدمان إلى جنينها وهي حامل به عبر المشيمة، وأثناء إرضاعه بعد الميلاد عبر لبنها، وقد أشاع تجار الخمور أن تناولها بواسطة الأم المرضع يساعد على إدرار لبنها، ولكن ثبت بالتجربة بطلان هذا الزعم وأخطاره الصحية على كلٍ من الأم ورضيعها، فالرضيع الذي يتلقى كحوليات الخمور مع لبن أمه المدمنة يضطرب نومه، وتعنف حركاته، ومع تركز كميات من هذه الكحوليات في جسده قد يصاب بالإدمان قبل أن يفطم.

(٤) **إهدار الأموال**: ينفق على تصنيع وتسويق الخمر، وعلى الدعاية لترويجه

آلاف الملايين من الدولارات سنوياً في مختلف دول العالم، كما تنفق مئات الملايين من الدولارات على علاج المدمنين، والخسائر الاقتصادية الناجمة عن الإدمان من إهمال وتغيب عن العمل تقدر بمئات البلايين من الدولارات سنوياً، في الوقت الذي يتضور فيه من الجوع أكثر من نصف سكان الأرض، ولو وجهت هذه المليارات من الدولارات إلى إعمار الأرض ما بقي بها جائع.

(٥) **ازدياد معدلات الجرائم وحوادث الطرق**: يتضاعف أعداد معاقري الخمور في العالم بصورة مطردة، ومع هذا التضاعف تتفاقم معدلات الجريمة وعدد القتلى و العجزة من المصابين في حوادث الطرق، وجرائم الاغتصاب والسرقة بالإكراه، والطلاق، والعنف، والانتحار وغيرها.

وفي دراسة عن الولايات المتحدة الأمريكية جاء أن نصف جرائم الانتحار، و٣٤٪ من جرائم الاغتصاب، و٦٤٪ من حوادث السير المؤدية إلى الوفاة سببها إدمان الخمور، كما جاء بها أن ٩٣٪ من الأمريكيين يشربون الخمر، وأن أكثر من ١٠٪ منهم مدمنون إدماناً مرضياً كاملاً.

ثانياً: التأكيد على أخطار الميسر:

(الميسر) هو القمار، بمعنى كسب المال أو خسارته بسهولة ويسر، وفي الميسر فساد للمال، وفساد للقلب، وإهدار للوقت، وضياع للعديد من الأخلاق والقيم. والمال وسيلة تقويم جهود وممتلكات الآخرين، فلا يجوز أن يكتسب إلا بإنتاجية حقيقية، ولا أن يضيع إلا بحق مشروع. والميسر هو أحد وسائل انتشار العداوة والبغضاء بين الناس، فالميسر عادة ما ينتهي إلى نزاع أو إلى انتشار الأحقاد والضغائن بين الناس أو إلى خراب البيوت، وإلى حسرة وندامة، وقد أغوى الشيطان الإنسان بالقمار منذ القدم، فوجدت آثار تدل عليه في كل الحضارات القديمة، وثبت أنه لا ينتهي إلا بالمعارك والسباب واللعان، وأنه يدفع بالناس إلى إهدار الوقت والتكاسل عن العمل والإنتاج، كما يشجع على

الخداع والمناورة، وعلى السرقة، وعلى غيرها من الجرائم. وكان القمار محرماً في دولة مثل إنجلترا حتى سنة ١٩٦٠م، وإن كان شياطين الإنس قد بدأوا في التشريع له منذ أوائل الخمسينيات حتى عمَّ شره مختلف أرجاء العالم، وأصبح مرضاً يصيب مقترفه بالإدمان، وأدى إلى خراب كثير من البيوت والمؤسسات، وإلى انتشار الجرائم بمختلف صورها.

ثالثاً: التأكيد على خطر الشرك بالله:

تشير كل الدراسات الفلكية إلى وحدة البناء في الكون مما يشهد بالوحدانية المطلقة للخالق ﷻ، وهذه الوحدة في البناء قائمة على الزوجية الكاملة في كل شيء ـ من اللبنات الأولية للمادة إلى الإنسان ـ مما يشير إلى تفرد الخالق الواحد الأحد، الفرد الصمد بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه.

من هنا كان الشرك بالله من أشنع الجرائم التي يمكن أن يقترفها الإنسان، ولذلك وصفت الآية الكريمة التي نحن بصددها كلاً من الخمر والميسر والأنصاب والأزلام على أنها رجس من عمل الشيطان، وأمرت باجتنابه إذا أراد الإنسان الفلاح في الدنيا والآخرة.

* * *

(٣) ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]

من الدلالات العلمية والتشريعية للآية الكريمة

أولاً: من الأضرار الصحية للزنى:

تعتبر خلايا التناسل أثمن الخلايا في جسم الإنسان؛ لأنها تحمل المخزون الوراثي من لدن أبينا آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة، ومن هنا كان واجب المحافظة عليها، وعدم التفريط فيها بوضعها في غير مواضعها الشرعية. ومن هنا أيضاً كانت إرادة الخالق ﷻ في جعل المناطق الجنسية من أكثر مناطق الجسد حساسية

وعرضة للأمراض إذا لم يحافظ عليها بعناية شديدة، ومن أخطر ما يصيبها الصلات غير المشروعة بكل صورها وأشكالها وهيئاتها، وما يتولد عنها من أمراض فتاكة تدمر الجسد تدميراً، ومن هنا كانت حكمة تحريم الزنى وجعله من الكبائر. **ومن الأمراض التي تنتشر بين الزناة ما يلي:**

(١) مرض الزهري: (Venereal Disease):

ويظهر على هيئة قروح جلدية خاصة في الأعضاء التناسلية وحولها، وفي الشفاه وبين الأصابع، وفي الأغشية المخاطية بالجسم، ويصاحب ذلك بآلام في المفاصل وبالصداع الشديد خاصة عند النساء اللائي يضطرب عندهن الحيض، ويتساقط الشعر من بقع متفرقة من الرأس والحاجبين، وبتشقق الأظافر. ويتطور هذا المرض ليصل إلى الأجهزة الداخلية بالجسم، مثل الكبد، والجهاز الهضمي، والعقد البلعمية فيلهبها ويؤدي إلى انتشار الأورام المدمرة للأنسجة، وإلى ظهور التدرنات الجلدية المختلفة، والتهابات كل من المفاصل والعضلات، وتشوه العظام، وتدمير الجهاز العصبي والمخ.

وقد يصاب المريض باليرقان والاستسقاء في البطن، وإلى عدد من الالتهابات في أماكن مختلفة من الجسم تنتهي بكوارث، مثل فقد البصر وغيره من الحواس، وتشوهات القلب والأوردة والشرايين التي قد تفضي بالمصاب إلى القبر بعد معاناة وآلام لا تطاق.

وقد تنتقل هذه الأمراض إلى النسل، فليس هناك احتمال لولادة طفل سليم من أم مصابة بمرض الزهري، أو من أب يحمل مسببات هذا المرض.

(٢) مرض السيلان (Gonorrhea):

ويصيب هذا المرض الجهاز البولي/ التناسلي بالتهابات شديدة تؤدي إلى إفراز قيح مخاطي مع البول، وقد تنتقل جرثومة المرض بلمس المريض أو لمس بعض ملابسه أو حاجياته.

وهذا المرض قد ينتهي بالمريض إلى العقم الكامل بعد سلسلة من الالتهابات

المؤلمة في الجهاز البولي/ التناسلي، وقد تنتقل هذه الالتهابات إلى بقية أجهزة الجسم، وتعاني المرأة المصابة بهذا المرض من مضاعفاته الجسدية والنفسية أضعاف أضعاف معاناة الرجل خاصة عندما تصل الإصابة إلى الجلد وتؤدي إلى تشوهات عديدة به، أو إلى العينين فتصيبهما بالعمى، أو إلى الأجنة في بطون الأمهات المصابات فيؤدي ذلك إلى تشوهات خلقية عديدة.

ومن أخطار هذا المرض كمونه، بمعنى عدم ظهور الأعراض الخارجية له مباشرة، وجراثيمه كامنة في داخل جسد المصاب ينقلها إلى غيره دون علمه.

(٣) مرض الحلأ أو التقرحات الفيروسية (Herpes):

ويعرف هذا المرض أيضاً باسم الحمى الحلئية Herpes virus، ويصيب الجهاز البولي/ التناسلي بالتهابات مصحوبة بنزول سوائل بيضاء أو صفراء كريهة الرائحة، تلطخ الملابس الداخلية للمصابين، وتؤدي إلى زحف البثور الناتجة عن هذه الالتهابات لتنتشر على الجلد وتتحول بالهرش إلى جروح شديدة الإيلام.

وفيروسات المرض تنتقل بالعدوى، ومن أخطارها أنها تهاجم الأعصاب وتتسبب في تدميرها، فإذا وصلت إلى النخاع الشوكي تسببت في التهاب السحايا، وإذا وصلت إلى المخ قد تؤدي إلى الموت، ولا يوجد لهذا المرض علاج ناجع إلى اليوم، حيث إن كل الأدوية المقترحة تخفف من الآلام الناتجة عنه فقط على المدى الطويل من التداوي دون القضاء تماماً على فيروسه الذي يظل كامناً بجسم المصاب، وقد يؤدي إلى سرطانات الجهاز البولي التناسلي/ مثل سرطانات الرحم، البروستاتا (الموثة) وغيرها.

ومن أخطار هذا المرض أنه سريع الانتقال بالعدوى من إنسان لآخر بشكل مباشر؛ لأنه لا يصيب إلا الإنسان، وإذا وصلت فيروساته (HSV1, HSV2) إلى الجلد فإنها تتكاثر بسرعة مذهلة. ومن أخطار هذا المرض أيضاً قدرة فيروساته على الاختباء داخلَ جسم المصاب، فلا يصلها تأثير

المضادات الحيوية بسهولة. وقد تصل هذه الفيروسات إلى الأجنة في بطون الأمهات المصابات أثناء عبورها لمنطقة عنق الرحم، فيولد المولود فاقد البصر، أو مشوه الخلقة، أو مدمر المخ.

ومع الفوضى الجنسية التي تجتاح عالم اليوم خاصة بين المراهقين من الشبان والشابات تحت مسمى الحرية الشخصية، والتي ساعدت البحوث الطبية على استعارها بتوفير وسائل وأدوية منع الحمل، والسماح بالإجهاض في أغلب الدول غير المسلمة، مما شجع على ممارسة الجنس في سن مبكرة، فلا يكاد الشاب أو الشابة يصل إلى سن العشرين إلا ويكون قد أصيب بأحد الأمراض الجنسية التي استقرت في جسده أو جسدها من الأمراض الجنسية التي انتشرت مؤخراً كانتشار النار في الهشيم، والمصاب بها يدخل في دوامة من العلل الجسدية، ومن أبرزها العقم، وأمراض نقص المناعة والأورام السرطانية العديدة، والأمراض النفسية التي قد يصعب التخلص منها، ومن صورها القلق، والتوتر النفسي، والاضطراب السلوكي، والعوارض العصبية، والانهيارات النفسية، وغيرها.

(٤) مرض القرح اللين:

ويظهر على هيئة إصابات موضعية في الجلد والعقد البلعمية المجاورة خاصة في الأعضاء التناسلية، ويظهر على هيئة بثور صغيرة متعددة تتقرح بسرعة وتفرز مواد قيحية نتنة ودماء، وقد تمتد لتصيب مساحات كبيرة من الجلد فتسبب آلاماً مبرحة فيه، وقد تتطور هذه التقرحات إلى التليف والتشوه مما يحتاج أحياناً إلى التدخل الجراحي.

(٥) أمراض النمو الحبيبي التقرحي:

ويظهر على هيئة تقرحات حبيبية أو حويصلية تصيب مساحات كبيرة من الجلد وما تحته والأغشية المخاطية وما تحتها خاصة في الأعضاء التناسلية وما حولها إلى أعلى الفخذين وأسفل البطن، ويصاحب هذه التقرحات إفرازات

منتنة من الدماء والصديد، وعند التئام تلك القرح تترك وراءها تليفات وندباً كبيرة مُشَوِّهة للغاية يصعب علاجها حتى بالتدخل الجراحي.

(٦) أمراض النمو البلعمي الالتهابي:

ويظهر على هيئة حويصلة أو عدد من الحويصلات في جلد المناطق التناسلية يتجمع داخلها سوائل سرعان ما تتقيح وتتحول إلى تورمات مؤلمة ناتجة عن التهاب وتضخم الغدد البلعمية، ويكون التورم عادة في عقد متفردة تتجمع لتصبح كتلة واحدة تشكل خُرَّاجاً أو عدداً من الخُرَّاجات، تتحول إلى ناسور يفرز صديداً نتناً مختلطاً بالدم، ويصبح مركزاً للآلام الشديدة، وقد يتحول إلى تشوهات خلقية عديدة. ويصاحب هذا المرض عادة بشيء من ارتفاع درجة حرارة الجسم، والتعرق، والغثيان، والرغبة في التقيؤ، وآلام في الظهر والمفاصل، وانسداد في الشهية، ونقص في الوزن، وشعور بالانحلال العام في الجسم، خاصة إذا وصلت الالتهابات إلى السحايا الدماغية، أو تحولت إلى عدد من الأورام السرطانية.

(٧) أمراض نقص المناعة (الإيدز):

[Acquired Immune Deficiency Syndrome (A.I.D.S)]:

وهو أحدث وأخطر الأمراض التي تنتقل بواسطة العلاقات الجنسية المحرمة، ويسببه ما يعرف باسم فيروس نقص المناعة في الإنسان [Human Immunodeficiency Virus (H.I.V)]:

ويعرف بأنه فيروس انقلابي Retrovirus، وهو من مسببات العديد من الأمراض التي لم تكتشف إلا في سنة ١٩٨٣م. وهذا الفيروس الانقلابي لا يحيا إلا في سوائل الجسم ـ مثل الدم، والإفرازات التناسلية ـ وهو لا يستطيع العيش خارج جسم الإنسان لمدد طويلة؛ ولذلك فإنه لا ينتقل إلا بالممارسات الجنسية غير المشروعة، أو عن طريق نقل الدم.

ومن أخطار فيروس نقص المناعة كمونه داخلَ الجسم، وعدم ظهور أعراضه

إلا بعد فترات قد تطول إلى عشر سنوات، وإن كان بعض المرضى قد يموتون بعد شهور قليلة من بداية ظهور أعراض المرض عليهم.

ومن أخطار هذا الفيروس أنه يدمر الجهاز المناعي للجسم، ويدعه عرضة للإصابة بالأمراض، ويهاجم كلاً من الجهاز الهضمي، والتنفسي، والعصبي، كما يهاجم الأجنة في بطون أمهاتها المصابة بفيروس المرض، ويصيب المريض بالإسهال المزمن الذي يؤدي إلى جفاف الجسم وهزاله.

كما قد ينتقل المرض إلى الجهاز التنفسي فيصيبه بالتهابات عديدة تنتهي بالتدرن الرئوي (السل). ويتسبب مرض نقص المناعة في العديد من سرطانات الجلد وأمراضه، ويهاجم الجهاز العصبي المركزي مما قد يؤدي إلى أمراض عصبية ونفسية مختلفة، وقد يصل إلى المخ فيصيبه بالالتهابات والأورام التي تنتهي بالخرف أو الموت، هذا فضلاً عن الإصابة بالعقم عند الجنسين وبالآلام المبرحة في مختلف أجزاء الجسم.

ولا يوجد علاج حقيقي لهذا المرض، فالولايات المتحدة وحدها أنفقت (١١٨ بليون) دولار على مدى عشرين سنة في محاولة للوصول إلى مصل مضاد لفيروس نقص المناعة أو واقٍ للأجنة في أرحام الأمهات المصابات به دون جدوى، وتقدر منظمة الصحة العالمية عدد المصابين بهذا المرض العضال في سنة ٢٠٠٠م بما يتراوح بين (٣٠ مليوناً) وَ(٤٠ مليون) فرد، وقد تضاعف هذا العدد في هذه الأيام أضعافاً كثيرة.

وبالإضافة إلى هذه الأمراض السبعة الخطيرة هناك أكثر من سبعين مرضاً وعارضاً مرضياً أُخَر تنقلها العلاقات الجنسية غير المشروعة، وأغلب هذه الأمراض تسببها فيروسات، وأنواع من البكتيريا، والفطريات، والطفيليات التي وهبها الخالق ﷻ القدرة على مقاومة المضادات الحيوية التي يمكن أن تعالج بواسطتها. وصدق الله العظيم إذ يقول في الفاسقين: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢١، ٢٢].

ثانياً: الأضرار الأخلاقية لجريمة الزنى:

تدمر جريمة الزنى كل الأخلاق في المجتمعات التي تنتشر فيها، فتغيب الفضائل، وتسود الفواحش، ويتلاشى الحياء، وينتهي الوفاء، وتنقلب الموازين، ويسود الفساد، ويمحى التراحم بين الناس الذين لا يتحاكمون إلا بالكذب والخيانة، والوقاحة والخديعة، والغدر والجريمة، ولا تسيرهم إلا شهواتهم الدونية، ورغباتهم الحيوانية، ونفوسهم الوضيعة، وأفكارهم الساقطة، وعقولهم المنحطة، وقلوبهم الميتة التي يتحكم فيها شياطين الإنس والجن تحكماً كاملاً شاملاً، ومجتمع هذا شأنه مآله إلى الدمار مهما طال به الأجل، وأفراده غارقون في بحار من التعاسة الفردية والجماعية تعجز الألفاظ عن تصويرها.

ثالثاً: الأضرار الاجتماعية لجريمة الزنى:

مع انتشار جريمة الزنى تتفكك العلاقات الأسرية، وتهون الأعراض، وتختلط الأنساب، وتشتعل العداوات، وتزداد الخلافات، ويكثر أبناء الحرام، ويتشردون بين الناس، وترتفع معدلات الجريمة، وتضيع الحقوق، وتكثر الأمراض النفسية والعضوية، وتنتشر بين الناس أسباب البغضاء والكراهية، وتتلاشى من قلوبهم الغيرة والحمية، وينمحي الإحساس بالعار والشعور بالذنب، فتكثر المعاصي وتنتشر، ويسود الشعور بالدونية، وتنتشر الأمراض النفسية والاجتماعية المختلفة، وما أتعس المجتمع الذي تنتشر فيه كل هذه الرذائل!

رابعاً: الأضرار الاقتصادية لجريمة الزنى:

لجريمة الزنى من الأضرار الاقتصادية على مستوى الأفراد والجماعات ما لا يكاد العقل أن يتصوره، وتكفي في ذلك الإشارة إلى ما ينفقه الزاني من أجل قضاء شهوته في الحرام، وأعداد المومسات ممن لا عمل لهن سوى الغرق في الرذائل والمعاصي في تصاعد مستمر، وهي طاقات معطلة في أي مجتمع تنتشر فيه هذه الجريمة، وتعتمد فيه العاهرات على دخلهن من الحرام.

كما تكفي الإشارة إلى ما تنفقه الدول في علاج المصابين بالأمراض

الجنسية، وعلى اللقطاء من أبناء الزنى، وعلى الأيتام والمقعدين الذين أنتجتهم هذه الجريمة، وهو عبء حقيقي على كواهل الدول الغنية، وتدمير حقيقي لاقتصاد الدول الفقيرة.

وتكفي الإشارة كذلك إلى أعداد المصابين بعاهات تقعد عن العمل ممن وقعوا فريسة للأمراض الجنسية، وهم كذلك عبء حقيقي على ميزانيات دولهم، وعلى دافعي الضرائب في مجتمعاتهم، وعلى ذويهم.

وتكفي الإشارة إلى ظاهرة المساكنة التي انتشرت في الغرب أخيراً بشكل ملحوظ، وفيها يتعايش الصديقان معايشة الزوجية الكاملة بغير أدنى رباط رسمي، وسرعان ما تنفض هذه العلاقة لأدنى الأسباب وأبسطها، بعد أن تكون قد خلفت من التبعات ما يثقل كاهل الدولة.

كما تكفي الإشارة إلى ظاهرة الأطفال الذين ترعاهم أم دون أب، أو أب دون أم، وأعدادهم في تزايد مستمر مع الأيام، وتكاليف إعاشتهم تثقل كاهل الدول الكبرى، وتؤدي إلى كوارث اقتصادية واجتماعية في دول العالم الثالث.

من هنا كانت روعة التشريع الإسلامي بتحريم مجرد الاقتراب من مقدمات الزنى، وقد نجح الإسلام في تطهير مجتمعاته من دنس هذه الجريمة، بينما غرقت الدول غير المسلمة في وحل الزنى إلى آذانها بدعوى الحرية الشخصية.

* * *

ثالثاً: من آيات الإعجاز التاريخي:

(١) ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤]

هذه الآية القرآنية الكريمة جاءت في بداية الثلث الثاني من سورة «هود». وهي سورة مكية وآياتها مئة وثلاث وعشرون بعد البسملة. وقد احتوت على العديد من الإشارات الكونية التي سنتناول منها هنا الكلام عن رسوِّ سفينة نوح عليه السلام فوق جبل (الجودي) في حين تصر معلومات أهل الكتاب على أنها استوت فوق جبال (أرارات) وقد تم كشف بقايا تلك السفينة فعلاً فوق جبل (الجودي) الذي يقع على بعد (٢٥٠) ميلاً إلى الجنوب الغربي من جبال (أرارات) التي تقع في أقصى الجزء الشمالي الشرقي من تركيا.

وجاء ذكر نبي الله نوح عليه السلام في ثلاثة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، وجاء ذكر قصته مع قومه في عشرات الآيات التي وردت في ثمان وعشرين سورة من سور هذا الكتاب العزيز، وقد سميت إحدى سوره باسم «نوح»، وهي السورة الحادية والسبعون من بين سور كتاب الله المجيد.

وفي سورة «نوح» نقرأ أنه قد توجه إلى ربه بالدعاء على الكافرين من قومه قائلاً: ﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦، ٢٧].

واستجابة لذلك الدعاء أمر الله سبحانه وتعالى نوحاً عليه السلام ببناء سفينة تكون أداة لنجاته ومن آمن معه حين إنزال العذاب بالكافرين من قومه. وعندما أتم نوح بناء السفينة ورأى الأمارة التي حددها له ربه ببدء نزول العذاب ركب السفينة هو ومن آمن معه وأهله (إلا زوجه وواحداً من أبنائه) وما حمل من أزواج الحيوان والنبات. فلما استووا على ظهر السفينة فتح الله ـ تعالى ـ أبواب السماء بماء منهمر، وفجر الأرض عيوناً، فالتقى الماء على أمر قد قدر، وحملت المياه سفينة نوح ومن فيها

بينما غرق الكافرون من قومه، واستوت السفينة على جبل الجودي وذلك انطلاقاً من قول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

من الدلالات العلمية للآية القرآنية الكريمة:

أولاً: في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾:

في هذا النص القرآني الكريم نسب الماء إلى الأرض، وأرضنا هي أغنى الكواكب المعروفة لنا بالماء الذي تقدر كميته عليها بحوالي ١,٤٠٠ مليون كيلومتر مكعب، ولذلك سميت الأرض باسم الكوكب المائي أو الكوكب الأزرق.

وقد احتار العلماء منذ القدم في تفسير مصدر هذه الكمية الهائلة من الماء، والتي بدونها لم يكن ممكناً للحياة التي نعرفها أن توجد على الأرض، ووضعت فروض ونظريات عديدة من أجل تفسير ذلك، ومنها فرضية اصطدام المذنبات بالأرض، وانهارت كل هذه النظريات حتى بدأ علماء البراكين في دراسة ما يتصاعد من فوهاتها من غازات وأبخرة، فثبت أن أكثر من ٧٠٪ منها يتكون من بخار الماء. وبحسبة رياضية بسيطة لعدد فوهات البراكين على سطح الأرض، ومعدل ثورة كل منها، ومتوسط ما يتصاعد من بخار الماء في كل ثورة، وصل العلماء إلى نفس كمية الماء المتجمعة على سطح الأرض وفي صخور ورسوبيات قشرتها، وفي الغلاف الغازي المحيط بها (أي حوالي ١,٤٠٠ مليون كيلو متر مكعب)، وبذلك ثبت أن كل ماء الأرض قد أخرجه ربنا ـ تبارك وتعالى ـ أصلاً من داخل الأرض وفي ذلك قال عز من قائل: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ [النازعات: ٣٠ ـ ٣١].

وتحدث القرآن الكريم عن دورة الماء حول الأرض في آيات أخرى عديدة. ولكن نسبة الماء إلى الأرض في الآية الرابعة والأربعين من سورة «هود» فيه تأكيد على حقيقة إخراج كل ماء الأرض من داخلها، وهو سبق قرآني واضح حيث لم تتوصل العلوم المكتسبة إلى معرفة ذلك إلا في العقود المتأخرة من القرن

العشرين، وهو كذلك تأكيد على اشتراك عيون الأرض المتفجرة في إحداث طوفان نوح عليه السلام وهو ما يؤكده القرآن الكريم بقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ٩ ـ ١٧].

ثانياً: في قوله تعالى: ﴿وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾:

يؤكد هذا النص القرآني الكريم كما يؤكد المقطع السابق عليه من نفس الآية رقم (٤٤) من سورة «هود» أن طوفان نوح عليه السلام كان بالماء العذب، تمييزاً له عن العديد من صور الطغيان البحري الذي تعرضت له الأرض عبر تاريخها الطويل.

وعلى الرغم من ذلك يأتي اثنان من علماء فيزياء الأرض الأمريكيين في سنة ١٩٩٨م وهما وليام ريان (William Ryan)، وولتر بتمان (Walter Pitman) ليجزما بأن الطوفان كان بماء البحر، وذلك في كتابهما المعنون «طوفان نوح: الاكتشافات العلمية الجديدة عن الحدث الذي غير مجرى التاريخ»، ويؤكد هذان العالمان أن ما وصفاه من طوفان بحري فوق بحيرة من الماء العذب كان حدثاً طبيعياً لا علاقة له بما جاء من أخبار قوم نوح عليه السلام.

وفي هذا المؤلف يذكر الكاتبان أن هذا الحدث قد تم قبل ٧٦٠٠ سنة حين أدى ارتفاع منسوب الماء في البحار والمحيطات إلى اندفاع هذا الماء المالح من البحر الأبيض المتوسط عبر وادي البوسفور ليدمر كل شيء مر به، ويؤدي إلى عدد من الهجرات البشرية الكبيرة(*) (١).

(*) William Ryan, Walter Pitman (1998): «Noahs Flood: The New Scientific Discoveries About the Event that Changed History», Simon Schuster, NewYork, Ny10020, PP.1-.319.

(١) روى الإمام أحمد عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الأنبياء =

ولكن الاكتشاف لبقايا سفينة نوح عليه السلام في أعلى قمة جبل الجودي مطمورة وسط سُمْكٍ هائل من رسوبيات الماء العذب التي تمتد من جنوب تركيا إلى رأس الخليج العربي، مروراً بالمساحة الهائلة من أرض ما بين النهرين (دجلة والفرات)، ينفي مزاعم الكاتبين الأمريكيين نفياً قاطعاً، ويؤكد حقيقة أن الطوفان كان بالماء العذب الذي هطلت به الأمطار الشديدة، وتفجرت به عيون الأرض كما وصفت آيات القرآن الكريم من قبل ألف وأربعمائة سنة.

ثالثاً: في قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾:

في اللغة العربية (غاض) الماء أي: قل ونضب، و(انغاض) الماء مثله، و﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ أي: فعل به ذلك بمعنى (غاضه) أو (أغاضه) الله تعالى، و(الغيضة) هي الأجمة بمعنى مفيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر، والجمع (غياض) و(أغياض).

وفي هذا النص القرآني إشارة واضحة إلى انحسار الماء عن اليابسة بابتلاع الأرض لجزء منه ولفيض الباقي إلى البحار والمحيطات وإلى غيرها من منخفضات الأرض، بينما يذكر سفر التكوين ما نصه: وأجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه.. ولست أدري ما علاقة الريح بانحسار الماء عن الأرض!

وهنا يثار سؤال هام مؤداه: هل عم طوفان نوح جميع الكرة الأرضية، أم كان محدوداً بالمنطقة التي سكنها قوم نوح؟ وهذه المنطقة يجمع الأثريون والمؤرخون على كونها المنطقة الممتدة من جبال جنوب تركيا إلى ما بين نهري دجلة والفرات والسهول المنبسطة من حولهما إلى رأس الخليج العربي.

وهذا السؤال لم يحسم بعد وإن كان كل من اليهود والنصارى يؤمنون

= كان أول؟ قال ﷺ: «**آدم**» قلت: يا رسول الله، ونبي كان؟ قال «**نعم نبي مكلم**»: قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال: «**ثلاثمائة وبضعة عشر جمًّا غفيراً**»، وفي رواية أبي أمامة قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: «**مائة ألف وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشراً**» (رواه أحمد).

بعالمية الطوفان (سفر التكوين: ٧: ١٨ ٢٤)، والمنطق ينادي بمحدوديته بأرض قوم نوح حيث كان استقرار جميع بني آدم، ثم تفرق أبناء الناجين من الطوفان بعد ذلك إلى مختلف مناطق الأرض.

وطوفان نوح من معجزات هذا النبي، والأصل في المعجزات أنها لا تعلل لأنها خوارق للسنن، والذي يخرق السنن لا تستطيع السنن تفسيره. ومن هنا كان التوقف عند حدود ما جاء في كتاب الله ـ تعالى ـ واجباً على المؤمنين من العباد، دون الخوض في التفاصيل التي لا طائل من ورائها، وذلك من مثل ما جاء في سفر التكوين (الإصحاح السادس إلى التاسع) وفي السابع من هذا السفر جاء ما قراءته: وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض، وتكاثرت المياه ورفعت الفلك فارتفع عن الأرض. وتعاظمت المياه وتكاثرت جداً على الأرض. فكان الفلك يسير على وجه المياه، وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض. فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت السماء. خمس عشرة ذراعاً في الارتفاع تعاظمت المياه، فتغطت الجبال.

وأنا أعجب كيف أمكن لخمس عشرة ذراعاً من الماء أن تغطي جميع الجبال الشامخة!!؟ أما ما جاء في النص القرآني الذي نحن بصدده فيوحي بابتلاع الأرض لجزء من مياه الطوفان، وتسرب الباقي إلى منخفضات الأرض بعد أن حقق الطوفان الغاية منه وهي القضاء على كفار ومشركي قوم نوح ولذلك قال تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾.

رابعاً: في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾:

في هذا النص القرآني الكريم تأكيد على أن سفينة نوح عليه السلام استقرت على جبل اسمه «الجودي»، وهذا الجبل يقع في جنوب شرقي تركيا إلى الشمال الشرقي من جزيرة ابن عمر (على ضفاف نهر دجلة) بالقرب من الحدود التركية العراقية السورية وإلى الشمال من مدينة الموصل. وقد أثبتت الدراسات الأثرية من مثل دراسات كل من مارتين روي (Martin Wroe) في سنة ١٩٩٤م، وتشارلس ويلليس (Charles Willis) في سنة ١٩٨٠م وجون مونتوجمري (John Warwick

Montgomery) في السبعينيات من القرن العشرين أن بقايا السفينة موجودة فعلاً فوق جبل الجودي (Mount Cudi or Judi Dagh) على بعد ٢٥٠ ميلاً إلى الجنوب الغربي من جبل أرارات، وذلك بعد اكتشاف الموقع بواسطة أحد رعاة الغنم من الأكراد في منتصف شهر مايو من سنة ١٩٤٨م.

وجبل الجودي يمثل واحدة من أعلى القمم في سلسلة جبال جنوب تركيا إذ يزيد ارتفاعه على سبعة آلاف قدم (أي حوالي: ٢٣٠٠م) فوق مستوى سطح البحر. ففي منتصف شهر مايو من سنة ١٩٤٨م اكتشف أحد رعاة الغنم من الأكراد واسمه رشيد سرحان (Reshit Sarihan) سفينة نوح عليه السلام وبقايا من أخشابها مطمورة في رسوبيات مياه عذبة في قمة جبل الجودي. وتتابعت دراسات الموقع بعد ذلك في السنوات ١٩٥٣م، ١٩٥٩م، ١٩٨٠م، ١٩٨٧م، ١٩٩٤م وإلى يومنا هذا.

كذلك وجد سُمْكٌ هائل من رسوبيات المياه العذبة في سهول ما بين النهرين (دجلة والفرات) والتي كانت مهداً لعدد من الحضارات القديمة التي تم اكتشاف بعضها. ومن المرجح أن تكون هذه الرسوبيات من بقايا الطوفان لانتشارها الأفقي على مساحات شاسعة من الأرض. ولسُمْكِها الذي يزيد على عشرة أقدام، ولعمرها الذي يمتد بين سبعة آلاف وثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. ولطمرها للعديد من القرى القديمة التي استمر التنقيب عنها في الفترة من ١٩٢٢م إلى ١٩٣٤م، وتتابع التنقيب متقطعاً بعد ذلك إلى اليوم. وقد تأكدت هذه الاستنتاجات بدراسة الرسوبيات المتجمعة في أحد كهوف شمال العراق والمعروف باسم كهف شانيدار العظيم (The Great Shanidar Cave)، ويرجع عمر الرسوبيات في هذا الكهف إلى حوالي مائة ألف سنة مضت، وتحوي رسوبياته عدداً من البقايا الإنسية، وقام بدراسته دكتور رالف سولسكي (Ralph S.Solecki) من معهد سمسثونيان بالولايات المتحدة.

وتأكدت هذه الاستنتاجات كذلك بتحديد العمر المطلق للأجزاء الخشبية المتبقية من السفينة بواسطة الكربون المشع في حدود ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد كما

أعلن مارتين روي (Martin Wroe) بجريدة «الأوبزرفر» اللندنية بتاريخ ١٦ يناير سنة ١٩٩٤م.

هذا مع أن الإصحاح الثامن من سفر التكوين يذكر ما يلي: «واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبل أرارات وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر، وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رءوس الجبال».

وهذا على الرغم من أن العديد من الروايات التاريخية القديمة التي تم اكتشافها مؤخراً تشير إلى رُسُوِّ سفينة نوح عليه السلام فوق جبل الجودي، وذلك من مثل كتابات بيراسوس (Berasus) من كهان الحضارة البابلية. وأبيدنوس (Abydenus) من تلامذة سقراط، ومن رموز الحضارة اليونانية القديمة. وعلى الرغم من ذلك ظلت محاولات الغربيين مستميتة في إثبات رُسُوِّ سفينة نوح على جبل «أرارات» دفاعاً عما جاء في عهدهم القديم. وظل الحال كذلك حتى أعلنت مجموعة من العلماء الروس في يوم الجمعة الموافق ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٥م في مؤتمر صحفي نقلته وكالة إنترفاكس للأنباء (The Interfax News Agency) أنه لا توجد أية آثار لسفينة نوح على جبال أرارات، وأن جميع العينات التي درست تؤكد ذلك. كما أكدته دراسات فادين تشيرنوبورف (Vadin Chernoborv) مدير مركز كوزمو بويسك للأبحاث العلمية (The Cosmopoisk Scientific Research Center) الذي أوفد مجموعة العلماء هذه للقيام بتلك الدراسة، وقاد المؤتمر الصحفي المشار إليه قائلاً: بعد الثورة البركانية التي وقعت في جبل أرارات سنة ١٨٤٠م فإن كل شيء في هذا الجبل قد تمزق بما في ذلك الكتل النباتية المتحجرة (والتي ظنها نفر من السابقين خطأ على أنها قد تكون من بقايا سفينة نوح، ومن هنا فلا يمكن القول بأية إمكانية لوجود بقايا محفوظة لتلك السفينة فوق جبال أرارات. وقد قامت هذه المجموعة العلمية بدراسة جبل أرارات في خريف سنة ٢٠٠٤م وعادت بالكثير من أشرطة الفيديو والعينات الصخرية (من مثل النباتات المتحجرة، وكتل الصخور التي شكلتها عوامل التعرية على هيئة مصنعة أو شبه

مصنعة) وأثبتت دراسة ذلك أنها من فعل النشاط البركاني، ولا علاقة لها بسفينة نبي الله نوح عليه السلام التي ثبت وجودها في جبل الجودي.

خامساً: في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

هذا النص القرآني يوحي بأنه بالقضاء على كفار ومشركي قوم نوح فإن الله تعالى قد عافى البشرية من أشر شرار بني آدم الذين لو قدرت لهم النجاة لأفسدوا في الأرض إفساداً عظيماً يفوق ما فيها اليوم من فساد أضعافاً كثيرة، وتبعتهم في هذا الإفساد ذراريهم، ولذلك اجتث الله سبحانه وتعالى شأفتهم بالطوفان لعلمه بهم وبما يحملون في أصلابهم من ذراري، ولذلك قال موجهاً الخطاب إليهم: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وذلك لأن شطراً من مخزون الوراثة الذي كان في صلب أبينا آدم عليه السلام قد هلك في الطوفان، وقوانين الوراثة تؤكد ذلك وتقف من ورائه. هذه الحقائق مجتمعة ومتفرقة لم تكن معروفة للناس في زمن الوحي، ولا لقرون متطاولة من بعده، ووروودها في كتاب أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة على نبي أمي، وفي أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين لممَّا يثبت لكل ذي بصيرة أن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق، الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه بعهده في نفس لغة وحيه (اللغة العربية) على مدى أربعة عشر قرناً أو يزيد، حتى يبقى شاهداً على الناس جميعاً إلى أن يشاء الله رب العالمين.

* * *

الفصل الثامن

بعض آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مرتبة حسب ترتيب السور

سورة البقرة

١ ـ ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩].

٢ ـ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

٣ ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

٤ ـ ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ﴾ [البقرة: ٧٤].

٥ ـ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

٦ ـ ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

٧ ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾ [البقرة: ١٨٩].

٨ ـ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾ [البقرة: ٢١٩].

٩ ـ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ [البقرة: ٢٢٢].

١٠ ـ ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

١١ ـ ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

١٢ ـ ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

سورة آل عمران

١ ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦].

٢ ـ ﴿. . . . وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ . . .﴾ [آل عمران: ٣٦].

٣ ـ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

٤ ـ ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ﴾ [آل عمران: ٩٧].

٥ ـ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

سورة النساء

١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ﴾ [النساء: ١].

٢ ـ ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ [النساء: ١١].

٣ ـ ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

٤ ـ ﴿. . . وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ . . .﴾ [النساء: ١١٩].

سورة المائدة

١ - ﴿... وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ [المائدة: ٣].

٢ - ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].

٣ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

٤ - ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ...﴾ [المائدة: ٣١].

٥ - ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

٦ - ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

سورة الأنعام

١ - ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

٢ - ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨].

٣ - ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ....﴾ [الأنعام: ٤٤].

٤ - ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢].

٥ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥].

٦ ـ ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦].

٧ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾ [الأنعام: ٩٩].

٨ ـ ﴿وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [الأنعام: ٩٩].

٩ ـ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

١٠ ـ ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

١١ ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ...﴾ [الأنعام: ١٥١].

سورة الأعراف

١ ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١].

٢ ـ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ...﴾ [الأعراف: ٥٤].

٣ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ [الأعراف: ٥٧].

٤ ـ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ﴾ [الأعراف: ١٣٣].

٥ - ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٦ - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف: ١٧٦].

سورة التوبة

١ - ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨].

٢ - ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ...﴾ [التوبة: ٣٦].

سورة يونس

١ - ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥].

سورة هود

١ - ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

٢ - ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦].

٣ - ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: ٦١].

سورة يوسف

١ ـ ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

٢ ـ ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: ٤٧].

سورة الرعد

١ ـ ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا . . .﴾ [الرعد: ٢].

٢ ـ ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الرعد: ٢].

٣ ـ ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤].

٤ ـ ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].

٥ ـ ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

٦ ـ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

٧ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١].

سورة الحجر

١ - ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٤ ـ ١٥].

٢ - ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ [الحجر: ٢٢].

٣ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

سورة النحل

١ - ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠].

٢ - وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤].

٣ - ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥].

٤ - ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦].

٥ - ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٤٥].

٦ - ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

٧ ـ ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨].

٨ ـ ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: ٦٩].

٩ ـ ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١].

١٠ ـ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٥].

سورة الإسراء

١ ـ ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤].

٢ ـ ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ [الإسراء: ٥].

٣ ـ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢].

٤ ـ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

٥ ـ ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

سورة الكهف

١ ـ ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١].

٢ ـ ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨].

سورة مريم

١ - ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

سورة طه

١ - ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦].

٢ - ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

٣ - ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٥٥].

سورة الأنبياء

١ - ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

٢ - ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

٣ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣].

٤ - ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

سورة الحج

١ - ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

٢ ـ ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥].

٣ ـ ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].

٤ ـ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

٥ ـ ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

سورة المؤمنون

١ ـ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢، ١٣].

٢ ـ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤].

٣ ـ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

٤ ـ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨].

٥ ـ ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

سورة النور

١ ـ ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

٢ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور: ٤٣].

٣ - ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور: ٤٣].

٤ - ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥].

سورة النمل

١ - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

٢ - ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠].

٣ - ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ﴾ [النمل: ٦١].

٤ - ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [النمل: ٦٤].

٥ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٦].

سورة العنكبوت

٢ - ﴿وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ﴾ [العنكبوت: ٢٩].

٣ - ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

سورة الروم

١ ـ ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ [الروم: ١ ـ ٤].

٢ ـ ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩].

٣ ـ ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

٤ ـ ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

٥ ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨].

٦ ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

سورة لقمان

١ ـ ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

٢ ـ ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

٣ ـ ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [لقمان: ٢٨].

سورة السجدة

١ - ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة: ٧].

٢ - ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ [السجدة: ٨].

٣ - ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩].

سورة الأحزاب

١ - ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾ [الأحزاب: ٤].

سورة سبإ

١ - ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ﴾ [سبإ: ١٤].

سورة فاطر

١ - ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ﴾ [فاطر: ٢٧].

سورة يسٓ

١ - ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [يسٓ: ٤١].

٢ - ﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۖ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ﴾ [يسٓ: ٦٨].

٣ - ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ﴾ [يسٓ: ٨٠].

سورة الصافات

١ ـ ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٢].

٢ ـ ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٥، ١٤٦].

سورة صٓ

١ ـ ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [صٓ: ٣١ ـ ٣٣].

٢ ـ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [صٓ: ٧١].

سورة الزمر

١ ـ ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر: ٥].

٢ ـ ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦].

٣ ـ ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [الزمر: ٦].

٤ ـ ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الزمر: ٦].

٥ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٢١].

٦ ـ ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ

عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢].

٧ - ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

سورة غافر

١ - ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

٢ - ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [غافر: ٦٢].

٣ - ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤].

سورة فصلت

١ - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].

٢ - ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

٣ - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ﴾ [فصلت: ٣٧].

سورة الشورى

١ - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩].

٢ - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [الشورى: ٣٢ ـ ٣٣].

سورة الزخرف

١ ـ ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

سورة الدخان

١ ـ ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠].

سورة الجاثية

١ ـ ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٥].

سورة الأحقاف

١ ـ ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

سورة الفتح

١ ـ ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩].

سورة قٓ

١ ـ ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ﴾ [قٓ: ٤].

٢ ـ ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦].

٣ ـ ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: ١٠].

سورة الذاريات

١ ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧].

٢ ـ ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠].

٣ ـ ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

٤ ـ ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧].

٥ ـ ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨].

٦ ـ ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

سورة الطور

١ ـ ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦].

سورة النجم

١ ـ ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

٢ ـ ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٥ ـ ٤٦].

٣ ـ ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٧].

سورة القمر

١ ـ ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

٢ ـ ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧].

سورة الرحمٰن

١ ـ ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمٰن: ١ ـ ٤].

٢ ـ ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمٰن: ١٩ ـ ٢٠].

٣ ـ ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ﴾ [الرحمٰن: ٣٣].

سورة الواقعة

١ ـ ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨ ـ ٥٩].

٢ ـ ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ [الواقعة: ٦٠].

٣ ـ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨ ـ ٧٠].

٤ ـ ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١].

٥ ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٦].

سورة الحديد

١ ـ ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ . . .﴾ [الحديد: ٢٥].

سورة المجادلة

١ ـ ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ [المجادلة: ١٤].

سورة الطلاق

٢ ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

سورة المعارج

٣ ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ [المعارج: ٤٠].

سورة الملك

١ ـ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

٢ ـ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣ ـ ٤].

٣ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ [الملك: ١٩].

٤ ـ ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣].

سورة الجن

١ - ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦ ـ ٢٧].

سورة القيامة

١ - ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٦ ـ ٣٧].

سورة الإنسان

١ - ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

٢ - ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

سورة الحاقة

١ - ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١].

٢ - ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة: ٣٨ ـ ٣٩].

سورة المرسلات

١ - ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [المرسلات: ٢٠ ـ ٢٢].

سورة نوح

١ ـ ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣ ـ ١٤].

٢ ـ ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧ ـ ١٨].

سورة النبإ

١ ـ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبإ: ٦ ـ ٧].

٢ ـ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبإ: ١٤].

سورة النازعات

١ ـ ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠ ـ ٣١].

٢ ـ ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٢ ـ ٣٣].

سورة عبس

١ ـ ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ [عبس: ١٧ ـ ١٩].

٢ ـ ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ [عبس: ٢٤].

سورة التكوير

١ ـ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥ ـ ١٦].

٢ ـ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٧ ـ ١٨].

سورة الانفطار

١ - ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٥ ـ ٧].

٢ - ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨].

سورة الانشقاق

١ - ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٦ ـ ١٩].

سورة الطارق

١ - ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق: ١ ـ ٣].

٢ - ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطارق: ٥ ـ ٧]

٣ - ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ [الطارق: ١١].

٤ - ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١٢].

سورة الغاشية

١ - ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].

سورة الفجر

١ - ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [الفجر: ٧ ـ ٨].

سورة الشمس

١ ـ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١].

٢ ـ ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢].

٣ ـ ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٣].

٤ ـ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ [الشمس: ٤].

سورة التين

١ ـ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [التين: ١ ـ ٣].

٢ ـ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

سورة العلق

١ ـ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١ ـ ٢].

٢ ـ ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [العلق: ١٦].

سورة القارعة

١ ـ ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤].

سورة العصر

١ ـ ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ ـ ٣].

ملاحظة: يُطلب من كل دارس لهذا المقرر اختيار إحدى هذه الآيات القرآنية الكريمة لكتابة بحث عنها.

الفصل التاسع

بعض آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مرتبة حسب الموضوعات

أولاً: من آيات السماء

جاءت لفظة «**السماء**» بالإفراد والجمع في ثلاثمائة وعشرة (٣١٠) مواضع من القرآن الكريم منها مائة وعشرون (١٢٠) موضعاً جاءت الإشارة فيها إلى «السماء» بصيغة الإفراد، ومائة وتسعون (١٩٠) موضعاً جاءت بصيغة الجمع «السمٰوات أو سمٰوات» (معرّفة وغير معرّفة). وصيغ الجمع تشير في غالبيتها إلى السمٰوات السبع، أي إلى كل ما حول الأرض من المكان والزمان وما فيهما من مختلف صور المادة والطاقة سواء ما تجمع على هيئة أجرام السماء المتباينة في أبعادها، وصفاتها الطبيعية والكيميائية ودرجات نشاطها أو خمولها، أو ما انتشر منها على هيئة دخانية رقيقة بين تلك الأجرام التي تعرف عادة باسم «**المادة بين كل من النجوم والكواكب**» كما نرى في الجزء المدرك من السماء الدنيا من حولنا؛ لأن الإنسان بكل إمكاناته العلمية والتقنية الحديثة لا يستطيع إدراك سوى جزء يسير من السماء الدنيا فقط، وهذا الجزء دائم الاتساع باطراد إلى نهاية لا يعلمها إلا الله، فكلما طور الإنسان أجهزته وجد أن الله ـ تعالى ـ قد وسع الكون بمعدلات أعظم بكثير، حتى يبقى الإنسان على الأرض محصوراً في جزء صغير من السماء الدنيا لا يقوى على تجاوزه أبداً. وعلى ذلك فلولا أن الله ـ تعالى ـ أخبرنا بأنه قد خلق سبع سمٰوات طباقاً ما كان أمام الإنسان من وسيلة للتعرف على ذلك.

أما الإشارات القرآنية إلى «السماء» بصيغة الإفراد فقد جاءت في ثمانية وثلاثين (٣٨) موضعاً من المائة والعشرين موضعاً التي وردت فيها بمدلول

الغلاف الغازي للأرض بما فيه من رياح تُصَرَّف، وسحب تتحرك، وكسف تسقط وأمطار تهطل، ورعد وبرق، وصور مختلفة للطاقة، ونور النهار وحلكة ظلام الليل وإنارته بنور القمر والنجوم، وأصداء الأصوات، ورجع الماء، والرجع الحراري ونطق حماية متعددة للحياة الأرضية وغير ذلك مما خلق الله ـ تعالى ـ وأبدع.

وجاءت الإشارة إلى السماء بالإفراد والتعريف في الاثنين والثمانين (٨٢) موضعاً الأخرى من كتاب الله بمدلول السماء الدنيا التي زينها ربنا ـ تبارك وتعالى ـ بالنجوم والكواكب، ويفهم منها في بعض هذه المواضع كل ما هو حول الأرض وفوقها إلى نهاية الكون.

ونعرض هنا ثلاثاً وثلاثين (٣٣) من آيات السماء في القرآن الكريم بهدف إظهار ما في هذه الآيات الكريمة من سبق علمي أنزله ربنا ـ تبارك وتعالى ـ في محكم كتابه من قبل أربعة عشر قرناً، أي من قبل أن يصل العلم المكتسب إلى شيء منه بقرون عديدة، حيث لم يصل علم الإنسان إلى شيء من ذلك إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

ومن هذه الآيات نعرض قول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ:

١ ـ ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧].

٢ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

٣ ـ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۖ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

٤ ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

٥ ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

٦ ـ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ . . .﴾ [الأعراف: ٥٤].

٧ ـ ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

٨ ـ ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

٩ ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٦].

١٠ ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥ ـ ١٦].

١١ ـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١].

١٢ ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق: ١ ـ ٣].

١٣ ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥].

١٤ ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ [الطارق: ١١].

١٥ ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧].

١٦ ـ ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١].

١٧ ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ . . .﴾ [الرعد: ٢].

١٨ ـ ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦].

١٩ ـ ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

٢٠ ـ ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

٢١ ـ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٥ ـ ١٤].

٢٢ ـ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢].

٢٣ ـ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١].

٢٤ ـ ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢].

٢٥ ـ ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٣].

٢٦ ـ ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ [الشمس: ٤].

٢٧ ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥].

٢٨ ـ ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩].

٢٩ ـ ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

٣٠ ـ ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

٣١ ـ ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

٣٢ ـ ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].

٣٣ ـ ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢].

ومن الحقائق العلمية التي جاءت في هذه الآيات والتي سبق القرآن الكريم بها كل المعارف البشرية بأكثر من عشرة قرون كاملة، ما يمكن إيجازه ـ فيما يلي ـ:

* **أن السماء بناء محكم** وليست فراغاً كما درج الناس على الاعتقاد بذلك.
* حقيقة **توسع الكون** أي أن من صفات كوننا أنه دائم الاتساع إلى نهاية لا يعلمها إلا الله ـ تعالى ـ.
* حقيقة **أن السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقهما الله بقدرته**، وأنه ـ تعالى ـ قد جعل من الماء كل شيء حي.
* **أن الكون قد بدأ بحالة من الدخان**، وأن الله ـ تعالى ـ قد خلق من هذا الدخان كلاً من الأرض وباقي أجرام السماء.
* **أنه على الرغم من تزامن خلق الأرض والسمٰوات فإن تمايز كل منهما إلى سبعة أمثال كان عملية لاحقة** تمايزت فيها الأرض إلى سبع أرضين كما تمايزت السمٰوات إلى سبع سمٰوات. وتؤكد الآية الكريمة (رقم ٢٩) من سورة «البقرة» على خلق كل ما في الأرض قبل تمايز السمٰوات سبعاً، وهي حقيقة لا يستطيع العلم المكتسب الوصول إليها، وذلك لأن علم الإنسان لا يكاد يتعدى الأرض وجزءاً من السماء الدنيا التي تحيط بتلك الأرض.
* **أن الأرضين السبع كلها في أرضنا** يغلف الخارج منها الداخل فيها، وهي محاطة بسبع سمٰوات متطابقة حول الأرض يغلف الخارج منها الداخل فيها كذلك، تأكيداً على وحدة البناء في الكون كله، وإشارة إلى وحدانية الخالق ﷻ.
* **أن خلق السمٰوات والأرض قد تم في ست مراحل متمايزة** يحاول العلم المكتسب استقراءها بما لكل منها من شواهد حسية في صخور الأرض وفي صفحة السماء.
* حقيقة **أن دوران الأرض حول محورها كان سريعاً جداً في بدء الخلق** مما جعل تعاقب كل من الليل والنهار يتم بسرعة فائقة وهو ما أثبتته الدراسات

العلمية المتأخرة مدوناً في كل من جذوع الأشجار وهياكل الحيوانات القديمة من مثل حيوان المرجان وشعبه.

* حقيقة **أن كوننا كون منغلق** لا يمكنه أن يستمر في الاتساع إلى ما لا نهاية كما يدعي بعض علماء الفلك والفيزياء الفلكية المعاصرين، بل لا بد له من التوقف عن التوسع في وقت قد حدده الله ـ تعالى ـ له، وعندها يبدأ الكون في الالتمام على ذاته ليعود سيرته الأولى في نقطة واحدة شبيهة بالنقطة التي بدأ بها خلق الكون.

* **أن الإنسان من فوق سطح الأرض لا يمكنه أن يرى النجوم أبداً** لضخامة أبعادها عنا، ولتحرك الضوء منها إلينا في خطوط منحنية، ولذلك يرى الإنسان من فوق سطح الأرض صوراً وهمية لمواقع النجوم ولا يرى النجوم أبداً.

* الإشارة إلى حقيقة **النجوم الخانسة الكانسة** (الثقوب السود) والتي لم تدرك إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

* **مقابلة الظلمات بالنور**، وجمع الظلمات لتعددها، وإفراد النور لتوحده، مع التأكيد على أن الأصل في الكون هو الظلمة، وأن النور هو فترة زمنية يمن الله ـ تعالى ـ بها على سكان الأرض في حزام ضيق يحيط بنصف الأرض المواجه للشمس؛ وقد وصفه القرآن الكريم بدقة بالغة.

* الإشارة إلى نجوم خاصة مثل **النجوم الراديوية** (النجوم النيوترونية النابضة وأشباه النجوم) وذلك باسم «الطارق النجم الثاقب»، لأن موجاتها الراديوية تطرق سماء أرضنا في طرقات متتابعة تماماً كدق الطارق للباب، وأنها تثقب صمت السماء بتلك الطرقات الشديدة.

* تأكيد **أن السماء بناء** بمعنى أنه لا وجود للفراغ التام فيها والإشادة ببانيها ﷻ.

* تأكيد أن من صفات سماء الأرض أنها «**ذات رجع**» أي: عود المفيد النافع من صور المادة والطاقة المرتفعة من الأرض إليها، وارتداد الضار المهلك من صور المادة والطاقة المتجهة من السماء إلى الأرض عنها. ويرى العلماء اليوم

عشر صور من ذلك الرجع جمعها لنا ربنا ـ تبارك وتعالى ـ في لفظة واحدة هي لفظة (**الرجع**). وقد يرى القادمون من بعدنا في هذه اللفظة ذاتها من المعاني فوق ما نراه نحن اليوم.

* **الإشارة إلى إحكام نسيج السماء وشدة ترابط مكوناتها وذلك بنعتها بالوصف «ذات الحبك»** وهو ما أثبتته الدراسات المتأخرة في مجالي علم الفلك والفيزياء الفلكية.

* وصف السماء كذلك بأنها «**ذات البروج**» وهي وسيلة تحديد الشهور الشمسية في كل سنة من سني الأرض التي تكمل فيها دورة كاملة في مدارها حول الشمس، هذا بالإضافة إلى دورة القمر حول كوكبنا دورة كاملة كل شهر.

* تأكيد **أن السمٰوات مرفوعة بقدرة الله - تعالى - بغير عمد مرئية**، وقد يكون في ذلك إشارة إلى قوى الجاذبية الحاكمة للأجرام المرئية في السماء الدنيا كما يتصورها علماء الفلك والفيزياء الفلكية.

* **تأكيد عدم وجود فراغات في السماء أبداً وذلك بتعبير «وما لها من فروج»** وهو ما ألمح إليه الوصف القرآني للسماء بأنها «**ذات الحبك**»، وأكدته الدراسات المتأخرة في الجزء المدرك لنا من السماء الدنيا.

* الإشارة إلى **تخليق كل العناصر التي تحتاجها الحياة الأرضية في داخل نجوم السماء الدنيا**، وإلى إنزال الماء من أقرب أجزاء السماء الدنيا إلينا (نطاق المناخ)، وإلى القرارات الإلٰهية بتوزيع الأرزاق وذلك بقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

* **تأكيد تناقص الضغط وانعدام الأكسجين في طبقات الجو العليا** بالإشارة لجعل الصدر «ضيقاً حرجاً كأنما يصَّعَد في السماء» وهو وصف دقيق للأمراض التي تصيب الذين يصلون إلى تلك الارتفاعات الشاهقة بغير وقاية كافية، ولو أن الآية جاءت في مقام التشبيه إلا أنها صيغت صياغة علمية دقيقة.

* الإشارة إلى أن المرور من خلال السماء لا بد أن يكون عن طريق فتح أبواب

فيها، وإلى **أن الحركة في السماء لا بد أن تسير في خطوط متعرجة**، وتأكيد ضخامة أبعاد السماء وعلى **الظلمة الكاملة للكون وعلى رقة طبقة النهار** في نصف الأرض المواجه للشمس، وهو ما أثبتته رحلات الفضاء منذ منتصف الخمسينات من القرن العشرين.

* **الإشارة إلى بعض ظواهر الإضاءة الليلية التي تشاهد في المناطق القطبية** للأرض اليوم وإلى أنها كانت سائدة لكل الأرض عند بدء خلقها لأن نطق الحماية المختلفة في غلافها الغازي لم تكن قد اكتملت بعد، وهي حقيقة لم يتوصل إليها العلم التجريبي بعد وقد استنتجتها من الآية الثانية عشرة في سورة الإسراء وكل الملاحظات المتوافرة لنا تشير إلى صدقها.

* **الإشارة إلى معجزة كل من الشمس وضحاها.**

* **الإشارة إلى متابعة القمر للشمس** في عملية شروقها وغروبها.

* **الإشارة إلى حقيقة أن طبقة النهار في الغلاف الغازي للأرض المحيطة بنصف الكرة الأرضية المواجه للشمس هي التي تجلي لنا هذا النجم** وليس العكس كما كان سائداً إلى ما قبل رحلات الفضاء، وذلك لأن غالبية الموجات الكهرومغناطيسية المنطلقة من إشعاع الشمس هي موجات لا ترى في أغلبها، وأن الحزمة الصغيرة منها والتي يمكن لعين الإنسان أن تراها تصدر من الشمس وهي مفككة إلى أطيافها فلا يتم جمعها واندماجها في نور النهار الأبيض إلا بعد تشتت أطيافها وتردد انعكاساتها على هباءات الغبار وجزيئات كل من بخار الماء والهواء والتي تنتشر بكثافة تسمح بذلك في الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض.

* **الإشارة إلى أن كلًّا من ليل الأرض وظلمة السماء يحجب عنا الشمس (أي يغشاها)** فإذا جن ليل الأرض التقت ظلمته بظلمة السماء فلا ترى الشمس، وحتى في وضح النهار تُرَى الشمس خارج نطاق نور النهار على هيئة قرص أزرق في صفحة سوداء.

* **التمييز القاطع بين كل من الضياء والنور**، والأول يصدر من جسم ملتهب بذاته والثاني ينتج عن انعكاس الضوء فوق سطح معتم غير مضيء.

* **إثبات منازل القمر في دورته الشهرية حول الأرض.**

* **تشبيه انشقاق ضوء الصبح عن ظلمة الليل بانفلاق البذرة أو النواة عن النبتة المنبثقة من داخلها عند إنباتها**، وإلى أن الله ـ تعالى ـ قد جعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً للزمن.

* إثبات **انشقاق القمر** كإحدى المعجزات الحسية الكبيرة لرسول الله ﷺ.

* إثبات البينية الفاصلة للسمٰوات عن الأرض مما يؤكد **مركزية الأرض** بالنسبة إلى الكون، وهو ما لم يستطع العلم المكتسب إثباته بعد، ولن يستطيعه أبداً لمحدودية قدرات الإنسان.

* **الإشارة إلى إمساك السماء بأجرامها المختلفة وبمختلف صور المادة وأشكال الطاقة فيها من أن تقع على الأرض فتفتتها** وذلك بقدرة الله البالغة، وفي ذلك إشارة إلى القوى المختلفة التي أودعها الله ﷻ في الكون.

* **تأكيد أن الشمس والقمر مسخران لخدمة الحياة على الأرض لأجل مسمى، ونهاية محتومة لا يعلمها إلا الله ـ تعالى ـ** وقد أثبتت الدراسات المتأخرة أن الشمس تفقد من كتلتها على هيئة طاقة ما يقدر بحوالي ٤,٦ مليون طن من المادة في كل ثانية، مما يؤكد حقيقة أنها إلى زوال، وأن القمر يبتعد عن الأرض بمعدل ثلاثة إلى أربعة سنتيمترات في كل سنة، مما يؤكد حتمية ابتلاع الشمس له، وكلاهما من حقائق الآخرة التي لن تتم بهذه السنن الدنيوية ولكن بأمر من الله ـ تعالى ـ لأن الآخرة لها من السنن والقوانين ما يغاير سنن الدنيا مغايرة كاملة، والله ـ تعالى ـ أعلم بها، وهو ﷻ القائل: ﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقد بدأنا بهذا العدد من آيات السماء وبعض الظواهر المرتبطة بها لتنوع ما

فيها من حقائق كونية جاءت واضحة جلية وضوح الشمس في رابعة النهار، أما باقي آيات السماء فسوف نستكمل استعراضها في مقام آخر إن شاء الله ـ تعالى ـ.

ثانياً: من آيات الأرض في القرآن الكريم

جاءت لفظة (**الأرض**) معرفة ومنكرة، مفردة ومضافة في أربعمائة واثنين وستين (٤٦٢) موضعاً من كتاب الله لتشير إلى الكوكب في مقابلة السماء أو في مقابلة غيره من أجرامها، أو لتشير إلى اليابسة التي نحيا عليها كلها، أو إلى جزء منها أو لتشير إلى قطاع التربة الذي يغطي صخور الغلاف الصخري للأرض. ولم يرد في القرآن الكريم كله ذكر للأرض بالجمع وإن جاءت إشارة غير مباشرة لذلك في ختام سورة «الطلاق» التي يقول فيها ربنا ـ تبارك وتعالى ـ.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].

كذلك وردت كلمة (**البر**) اثنتي عشرة (١٢) مرة وكلمة (**يبس**) مرة واحدة للإشارة إلى شيء من الأرض، فكلمة (البر) جاءت بمعنى اليابسة في مقابلة البحر، وكلمة (يبس) جاءت بمعنى المكان الذي كان مبتلاً بالماء ثم يبس، أي: جف.

وهذه الإشارات الأربعمائة والاثنان والستون (٤٦٢) تحوي العديد من الحقائق العلمية عن الأرض والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

* آيات تأمر الإنسان بالسير في الأرض والنظر في كيفية بدء الخلق، وهي أساس المنهجية العلمية في دراسة علوم الأرض.
* آيات تشير إلى أي من شكل أو حركات أو أصل الأرض: منها ما يصف كروية الأرض، ومنها ما يشير إلى دورانها حول محورها أمام الشمس، أو إلى جريها في مدارها حول ذلك النجم، ومنها ما يؤكد على عظم مواقع النجوم بالنسبة إلى الأرض، أو على حقيقة اتساع الكون من حولها (والأرض جزء منه)، أو على بدء الكون بجرم واحد (مرحلة الرتق) ثم انفجار ذلك الجرم الأولي

(مرحلة الفتق)، أو على بدء خلق كل من الأرض والسماء من دخان، أو على انتشار المادة بين السماء والأرض (المادة بين الكواكب وبين النجوم وبين المجرات)، أو على تطابق كل من السمٰوات والأرض (أي: تطابق الكون حول مركز واحد).

* آية قرآنية واحدة تؤكد أن كل الحديد في كوكبنا (الأرض) قد أنزل إليها من السماء إنزالاً حقيقياً، وهو ما أثبتته الدراسات العلمية في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

* آية قرآنية واحدة تؤكد حقيقة أن الأرض «**ذات صدع**» وهي من الصفات الأساسية لكوكبنا، وقد أثبتت هذه الحقيقة في منتصف الستينات من القرن العشرين.

* آيات قرآنية تتحدث عن عدد من الظواهر البحرية المهمة من مثل ظلمات قيعان البحار العميقة والمحيطات، وعن دور كل من السحب والأمواج الداخلية والسطحية في تكوين تلك الظلمة التامة. أو عن تسجير بعض هذه القيعان بصهارة عالية الحرارة، على الرغم من امتلاء القيعان بالماء، أو عن تمايز المياه فيها إلى كتل متجاورة أفقياً ورأسياً لا تختلط اختلاطاً كاملاً نظراً لوجود حواجز أفقية ورأسية غير مرئية تفصل بينها. ويتأكد هذا الفصل بين الكتل المائية بصورة أوضح في حالة التقاء كل من المياه العذبة والمالحة عند مصاب الأنهار، مع وجوده بين مياه البحر الواحد أو بين مياه البحار المتصلة ببعضها البعض كالتقاء مياه البحار شبه المغلقة من مثل كل من البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط بمياه المحيطات المجاورة (كل من المحيط الهندي، والمحيط الأطلسي على التوالي).

* آيات قرآنية تتحدث عن الجبال، منها ما يصفها بأنها أوتاد وبذلك يصف كلًّا من الشكل الخارجي (الذي على ضخامته يمثل الجزء الأصغر من كتلة وحجم الجبل) والامتداد الداخلي (الذي يشكل غالبية جسم الجبل) كما يصف وظيفته

الأساسية في تثبيت الغلاف الصخري للأرض، وفي تحقيق اتزان دورانها حول محورها. وتتأكد هذه الوظيفة في اثنين وعشرين آية قرآنية أخرى وردت بها، كذلك إشارات إلى عدد من الوظائف والصفات الإضافية للجبال من مثل انتصابها فوق سطح الأرض، ودورانها معها، أو تكونها من صخور متباينة في الألوان والأشكال والهيئة، أو دورها في إنزال المطر وتغذية الأنهار وشق الأودية والفجاج أو في جريان السيول، وفي غير ذلك من العمليات الأرضية.

* آيات قرآنية تشير إلى نشأة كل من الغلافين المائي والهوائي للأرض وذلك بإخراج مكوناتهما من داخل الأرض، أو تصف الطبيعة الرجعية لغلافها الغازي، أو تؤكد حقيقة ظلام الكون، أو تناقص الضغط الجوي مع الارتفاع عن سطح البحر، أو انتظام تبادل الليل والنهار، ورقة طبقة النهار حول نصف الأرض المواجه للشمس، أو تشير إلى أن ليل الأرض كان في بدء خلقها منيراً كنهارها ثم محا الله ﷻ نور الليل حتى يكون مظلماً ويتم التبادل بينه وبين النهار.

* آيات تشير إلى رقة الغلاف الصخري للأرض، أو إلى تسوية سطحه وتمهيده وشق الفجاج والسبل فيه، أو إلى تناقص الأرض من أطرافها.

* آيات تؤكد إنزال ماء المطر من السماء وإسكانه في كل من صخور الأرض وتربتها، مما يشير إلى دورة الماء حول الأرض وفي داخل غلافها الصخري، أو تؤكد علاقة الحياة بالماء، أو تلمح إلى إمكانية تصنيف الكائنات الحية على الأرض بواسطة طرائق مشيها.

* آيات تؤكد أن عملية خلق الحياة الأرضية قد تمت على مراحل متعاقبة عبر فترات زمنية طويلة، وأن الإنسان كان آخر خلق الله.

* آيات قرآنية تصف نهاية كل من الأرض والسمٰوات وما فيهما من كائنات ـ أي: الكون كله ـ بعملية معاكسة لعملية الخلق الأول، كما تصف إعادة خلقهما من جديد أرضاً غير الأرض الحالية وسمٰوات غير السمٰوات القائمة من حولها.

هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة للإنسان قبل القرن العشرين، بل إن الكثير منها لم يتوصل الإنسان إلى معرفته إلا في العقود القليلة الماضية من نهايات ذلك القرن عبر جهود مضنية وتحليل دقيق لكم هائل من الملاحظات العلمية والتجارب العملية في مختلف جنبات كل من الأرض والسماء (الجزء المدرك من الكون). وإن السبق القرآني بالإشارة إلى مثل هذه الحقائق بأسلوب يبلغ منتهى الدقة العلمية واللغوية في التعبير، والإحاطة والشمول في الدلالة ليؤكد جانباً مهماً من جوانب الإعجاز في كتاب الله، وهو جانب الإعجاز العلمي. ومع تسليمنا بأن القرآن الكريم معجز في كل أمر من أموره إلا أن الإعجاز العلمي يبقى من أنجح أساليب الدعوة إلى الله في عصر العلم والتقنية الذي نعيشه.

من هنا تتضح أهمية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في هداية البشرية خاصة في زمن كالذي نعيشه اليوم، والذي فتح الله ـ تعالى ـ فيه على الإنسان من أبواب العلم بالكون ومكوناته ومظاهره ما لم يفتح به من قبل، وفتن الإنسان فيه بالعلوم الكونية وتطبيقاتها فتنة كبيرة ونسي الهدف الرئيس من وجوده في هذه الحياة عبداً لله مستخلفاً في الأرض لعبادة خالقه بما أمر ولعمارة الأرض وإقامة عدل الله فيها استعداداً للقاء الله، ومع نسيان أغلب الناس لرسالة الإنسان في هذه الحياة أصبحت البشرية أحوج ما تكون إلى الهداية الربانية. كذلك تتضح أهمية دراسات الإعجاز العلمي في كتاب الله ـ على تعدد مجالاتها ـ في زمن التقدم العلمي والتقني الذي نعيشه لأن ثبات صدق الإشارات القرآنية في القضايا الكونية (من مثل إشاراته إلى عدد من حقائق علوم الأرض وهي من الأمور المادية الملموسة التي يمكن للعلماء التجريبيين إثباتها) أدعى إلى التسليم بحقائق القرآن الأخرى خاصة ما يرد منها في مجال العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات التي تمثل ركائز الدين، ولا سبيل للإنسان في الوصول إلى قواعد سليمة لها، وإلى ضوابط صحيحة فيها إلا عن طريق بيان رباني خالص لا يداخله أدنى قدر من التصور البشري. والقرآن الكريم هو النص السماوي الوحيد الموجود بين أيدي

الناس اليوم والذي يمثل ذلك منذ أربعة عشر قرناً مضت وسوف يبقى كذلك إلى أن يرث الله ـ تعالى ـ الأرض ومن عليها.

ونورد هنا خمسة وثلاثين من النصوص القرآنية الكريمة التي أشارت إلى عدد من الحقائق العلمية عن الأرض في الآيات التالية:

١ ـ ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠].

٢ ـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

٣ ـ ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥].

٤ ـ ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ [النازعات: ٣٠ ـ ٣١].

٥ ـ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١].

٦ ـ ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١٢].

٧ ـ ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦].

٨ ـ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبإ: ٦ ـ ٧].

٩ ـ ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٢ ـ ٣٣].

١٠ ـ ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾ [الزمر: ٥].

١١ ـ ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥].

١٢ ـ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣].

١٣ ـ ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: ١ ـ ٥].

١٤ - ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢].

١٥ - ﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨].

١٦ - ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧].

١٧ - ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمٰن: ٣٣].

١٨ - ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

١٩ - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].

٢٠ - ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

٢١ - ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤].

٢٢ - ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ﴾ [فصلت: ٣٧].

٢٣ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].

٢٤ - ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨].

٢٥ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٢١].

٢٦ - ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ [المعارج: ٤٠].

٢٧ ـ ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].

٢٨ ـ ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

٢٩ ـ ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦].

٣٠ ـ ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ...﴾ [التوبة: ٣٦].

٣١ ـ ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ...﴾ [الأنعام: ٩٢].

٣٢ ـ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

٣٣ ـ ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

٣٤ ـ ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

٣٥ ـ ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [الفجر: ٧ ـ ٨].

ومن الحقائق العلمية التي سبقت بها هذه الآيات كل المعارف الإنسانية ما يلي:

١. التلميح إلى مركزية الأرض من الكون بالإشارة إلى تطابق أقطار الأرض (مع ضآلتها وقلة حجمها النسبي) مع أقطار السمٰوات (على ضخامتها واتساع أبعادها).

٢. الإشارة إلى البينية الفاصلة بين السمٰوات والأرض ممثلة في الغلاف الغازي للأرض الذي هو خليط من كل من الغازات المندفعة من داخل الأرض مع ثورات البراكين والمواد المنتشرة من دخان السماء بين كل من الأرض والقمر، والكواكب المجاورة وما يفصلها عن الشمس.

٣. تأكيد أن الحديد في الأرض (أكثر من ٣٥,٩٪ من كتلتها)، وفي مجموعتنا

الشمسية كلها قد أنزل إنزالاً حقيقياً إليها من خارج نطاق المجموعة الشمسية.

٤. الإشارة إلى استقرار الأرض بقدرة الله ﷻ الذي أنزل إليها الحديد ليستقر في قلبها على هيئة كرة ضخمة، تؤكد الاستقرار لها؛ وينتشر الحديد بنسبة متناقصة من مركز الأرض إلى سطحها (من ٩٠٪ إلى ٥,٦٪).

٥. إثبات أنه من صفات أرضنا أنها «**أرض ذات صدع**» والدراسات العلمية تؤكد ذلك وتدعمه.

٦. إثبات صفة التسجير لقيعان عدد من البحار الخاصة التي تعرف باسم: «البحار المنفتحة» والتي تتميز بتصدع قيعانها بأعداد من الصدوع العميقة التي تصل إلى نطاق الضعف الأرضي المكون من شبه صهارة في درجات حرارة تتعدى ألف درجة مئوية فتندفع الصهارة عبر تلك الصدوع لِتسجر قيعان كل محيطات الأرض وقيعان أعداد من بحارها.

وهكذا أثبتت الدراسات بعد الحرب العالمية الثانية أن جميع محيطات الأرض ـ بما في ذلك المحيط المتجمد الشمالي والجنوبي ـ قيعانها مسجرة تسجيراً حقيقياً بالصهارة الصخرية المندفعة بملايين الأطنان من نطاق الضعف الأرضي في درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية، وكذلك أعداد من البحار التي تتوسع قيعانها بالتصدع من مثل البحر الأحمر وهذه حقائق لم تُدْرك إلا في أواسط الستينات وأوائل السبعينات من القرن العشرين.

٧. تأكيد إرساء كل من الجبال في الأرض، وإرساء الأرض بالجبال، وهذه الحقائق من أواخر ما أثبتته الدراسات في علوم الأرض.

٨. وصف الجبال بأنها (أوتاد) والعلم يكتشف اليوم أن كل مرتفع أرضي له امتداد في داخل الأرض يتراوح طوله بين (١٠) و(١٥) ضعف ارتفاعه فوق مستوى سطح الأرض.

٩. وصف الجبال بأنها مكونة من جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود

وهي ألوان الصخور الأولية (النارية) الأساسية، وتتخذ هذه الألوان وسيلة من وسائل تصنيف تلك الصخور التي عنها ينتج كل من الصخور الراسبة والمتحولة، وتحمل نفس الألوان.

١٠. الإشارة إلى كروية الأرض بتكور كل من الليل والنهار وبتعدد المشارق والمغارب.

١١. الإشارة إلى تمهيد الأرض وتسوية سطحها، والعلم يشير إلى أنها كانت في بداية الأمر وعرة التضاريس بشكل كبير لا تستقيم معه الحياة.

١٢. الإشارة إلى إنقاص الأرض من أطرافها، والعلم يؤكد أن أرضنا الابتدائية كانت على أقل تقدير مائة ضعف حجم أرضنا الحالية، وأن كتلة وحجم أرضنا في تناقص مستمر حتى تتوازن مع ما تفقده الشمس على هيئة طاقة، وهو يساوي ٤,٦ مليون طن من المادة في كل ثانية.

١٣. الإشارة إلى أن كل ماء الأرض وجزءاً هاماً من غلافها الغازي قد أخرجه ربنا ـ تبارك وتعالى ـ من داخل الأرض بعلمه وحكمته وقدرته.

١٤. التلميح إلى دورة الماء حول الأرض، وإلى أن أصل الماء المخزون في صخور القشرة الأرضية هو من ماء المطر النازل من السماء بقدر معلوم، وبقدرة رب العالمين الذي هو قادر على أن يسلكه ينابيع في الأرض، وقادر على تغويره وضياعه إن شاء.

١٥. الإشارة إلى اهتزاز التربة وارتفاعها إلى أعلى بمجرد نزول الماء عليها.

١٦. تأكيد أن الزبد «يذهب جفاءً» وأما ما ينفع الناس «فيمكث في الأرض».

١٧. الإشارة إلى أن المعركة الفاصلة بين كل من الفرس والروم كانت في منطقة تعتبر أكثر مناطق اليابسة انخفاضاً وأقربها إلى جزيرة العرب **(أدنى الأرض)** وهي أرض (وادي عربة/ وادي الأردن/ طبرية) والعلم يؤكد أن منسوب الماء في البحر الميت يصل إلى ٤٠٠م تحت المستوى العادي لسطح البحر، وأن

قاع البحر الميت يصل في أعمق أجزائه إلى (٨٠٠م) تحت مستوى سطح الماء في البحار العادية.

١٨. وصف كل من الليل والنهار والشمس والقمر بأنها ضوابط ربانية لتحديد الزمن الأرضي، ووسيلة جيدة للتأريخ للأحداث، وللقيام بالعبادات، وأداء الحقوق والواجبات.

١٩. تشبيه فلق نور فجر الصبح من ظلمة الليل على سطح الأرض بفلق الحبة النباتية أو البذرة أو النواة عند إنباتها، وذلك بوصول القدر الكافي من الماء إليها، والتأكيد على أن الليل للسكن والنهار للكد والكدح وإعمار الأرض وإقامة عدل الله فيها، وأن الشمس والقمر وسيلتان دقيقتان من وسائل حساب الزمن.

٢٠. تأكيد أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السمٰوات والأرض، مما يؤكد ثبات بعد الأرض عن الشمس وثبات سرعة جريان الأرض في مدارها المخصص لها حول الشمس، وهما يحددان سنة الأرض كما يحددان تقسيم السنة إلى شهور شمسية قريبة من شهور دورة القمر حول الأرض ومنازله بالنسبة إلى بروج السماء.

٢١. تأكيد مركزية مكة المكرمة من اليابسة.

٢٢. الإشارة إلى أن أول بيت وضع للناس هو المسجد الحرام في مكة المكرمة.

٢٣. تأكيد أن في المسجد الحرام آيات بينات وأن منها «مقام إبراهيم» وأن من دخل الحرم المكي كان آمناً.

٢٤. الإشارة إلى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ والكشوف الأثرية قد كشفت بالفعل عن أسوار هذه المدينة وقلاعها، ولا يزال العمل مستمراً من أجل الكشف الكامل عنها.

ثالثاً: من آيات النبات في القرآن الكريم

جاءت الإشارة إلى النبات في أكثر من مائة موضع من القرآن الكريم، منها ما يشير إلى عمليات إنبات النبات وإخراجه من الأرض، وإلى تباين أشكاله وأنواعه وألوان ثماره وتفاضل طعومها. وفي هذه الآيات دعوة للإنسان للتبصر والتأمل والتدبر والتفكر والتعقل، خاصة وأن القرآن الكريم في كثير من آياته يلفت نظر الإنسان إلى التشابه الكبير بين عملية إنبات النبات من الأرض وعمليتي خلق الإنسان ثم موته وبعثه من الأرض، تأكيداً على الوحدة بين الخلق والبعث، وبين أصول الحياة على الأرض ولذلك يحفل القرآن الكريم بالآيات التي تربط بين هذه القضايا مجتمعة والتي تربط بين إحياء الأرض بإنبات النبات فيها. وآيات النبات العديدة في القرآن الكريم نختار منها ما يلي:

١ ـ ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

في هذا النص القرآني إشارة إلى تكوين التربة أساساً من المعادن الصلصالية ذات القابلية العالية لامتصاص الماء والتميؤ به، مما يؤدي إلى زيادة حجمها واهتزازها وانتفاضها بمجرد نزول الماء عليها، كما يشير إلى الغازات الموجودة بين رقائق معادن الصلصال والتي يطردها الماء بمجرد وصوله إلى المسافات الفاصلة بين تلك الرقائق، ويعين الماء على انتعاش صور الحياة في التربة وعلى التفاعلات الكيميائية وعلى التنافر بقطبيته المزدوجة مع الشحنات الكهربية المشابهة والتي تحملها أسطح رقائق الصلصال، كما يشير إلى دقة حجم حبيبات المعادن الصلصالية مما يحولها إلى الحالة الغروية بمجرد وصول الماء إليها، وهي حالة تتدافع فيها جسيمات المادة بقوة وبأقدار غير متساوية في كل الاتجاهات بحركة دائبة تعين على اهتزاز التربة وانتفاضها بشدة إلى أعلى. وهذه الحقائق لم تدركها العلوم المكتسبة إلا في القرن العشرين.

٢ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥].

في هذا النص الكريم إشارة إلى أن للبذور النباتية اسمين متمايزين: «**الحب والنوى**»، والأول يشمل البذور الهشة أي القابلة للطحن وهي المستخدمة كمحاصيل غذائية أساسية للإنسان، ومنها ذوات الفلقة الواحدة مثل: القمح والشعير والذرة والشوفان، وذوات الفلقتين مثل: الفول، الحمص، البازلاء، العدس، الترمس، وغيرها، أما البذور التي لها قدر من الصلابة فيطلق عليها اسم «النوى» مثل نوى البلح، نوى المشمش، نوى الخوخ، نوى البرقوق وأشباهها.

ويغلف البذور (بما فيها من جنين ومواد غذائية مكتنزة) عدد من الأغلفة اللازمة لحمايتها من المؤثرات الخارجية، ومن هذه الأغلفة ما يتميز بالرقة مع إحكامه كما هو الحال في أغلب البذور، ومنها ما يتميز بالصلابة الشديدة كما هو الحال في النوى. وهناك شروط داخلية وخارجية لإنبات البذور منها وفرة الماء، وشق التربة نتيجة لانتفاخ البذرة بالماء (بقوة الإنبات) وبدء نمو الجنين، والزيادة التدريجية في حجمه، وهي عملية معقدة للغاية، لا يقوى عليها أحد من الخلق، ولا يمكن لها أن تتم بغير توجيه وهداية ربانية، وهي حقائق لم تدرك إلا في القرنين الماضيين، ولذلك ينسبها ربنا ـ تبارك وتعالى ـ لذاته العلية.

٣ - ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن خلق الأحياء من تراب الأرض ومائها ـ بما في ذلك النبات والحيوان والإنسان ـ هو من أجمل صور إخراج الحي من الميت، وكذلك قدرة الكائنات الحية على تحويل عناصر الأرض وجزيئات الماء والهواء ـ وكلها مواد ميتة ـ إلى خلايا حية.. وعلى الجانب

الآخر فإن تحلل أجساد الأحياء بعد موتها إلى تراب الأرض ومائها هي صورة من صور إخراج الميت من الحي.

٤ - ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

في هذه الآية الكريمة عدد من الحقائق العلمية التي نذكر منها ما يلي:

- تكون الغلاف الصخري للأرض من عدد من الصخور والتربة المتجاورة.
- تباين أنواع التربة الناتجة عن تحلل الأنواع المختلفة من الصخور.
- تباين صور الحياة النباتية بتباين التربة ومختلف الظروف البيئية المحيطة بها.
- تباين الشيفرات الوراثية من نبات إلى آخر مما يجعل لكل نبات قدراته الخاصة على استخلاص عناصر محددة من الأرض لتعطي من ثمارها ما يفضل بعضها على بعض في الأكل.
- لكل من ثمار الأعناب والنخيل من الميزات ما لا يتوافر لغيرها من ثمار النباتات الأخرى، وكذلك لأشجارها من الخصائص ما يميزها عن غيرها من الزروع.

٥ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٢١].

في هذه الآية الكريمة من الحقائق العلمية ما يمكن إيجازه فيما يلي:

- إشارة إلى أن الماء المخزون تحت سطح الأرض كله من ماء المطر.
- إخراج الزروع مختلفة الألوان من الأرض الواحدة بمجرد نزول المطر عليها.